مفاتيح الوفاء

في بواعث الود والإخاء

اشتمل على جمع لكثير من
أسباب روابط الأخوة والمحبة
في الله وبيان بعض مفسداتها

تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل بن فرّاج الوريثي الحوباني
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

مفاتيح الوفاء

في

بواعث الود والإخاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

مفاتيح الوفاء

في

بواعث الود والإخاء

اشتمل على جمعٍ لكثير من أسباب روابط الأخوة

والمحبة في الله وبيان بعض مفسداتها

تأليف

أبي المنذر عمار بن عبد الحميد الحوباني

غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الذِي امتنَّ علىٰ عبَادِهِ المُؤْمِنينَ بِنَعْمَةِ الإيمَان، وألَّفَ بينَ قلوبِهِمْ بِرَابِطَةِ الأخوَّةِ في الله، وجَعَلَهَا مِنْ أَوْثَقِ عُرَىٰ الإِسْلام، والحَمْدُ للهِ الذِي جَعَلَ قلوْبَ المُؤمِنينَ موصُولَةً بِرِبَاطِ الإِيْمَان، مُتَآلِفَةً بِنُوْرِ القُرْآن، مُتَّحِدَةً تَحْتَ رَايَةِ لا إلهَ إلا الله، وجَعَلَ الأخوَّةَ في الدِّيْنِ سِيَاجًا حَصِيْنًا لِلأمَّة، وسَبَبًا لِعُلُوِّ شَأْنِهَا، وَرِفْعَةِ مَكَانَتِهَا، فقالَ سُبْحَانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له، الذِي جَمَعَ بينَ المُهَاجِرينَ والأنصَارِ بَعْدَ عداوَة، وألَّفَ بينَ قلوبِهِمْ بَعْدَ فُرْقَة، وأَشْهَدُ أنَّ مُحِمَّدًا عبدُهُ ورسُوْلُه، الذِي آخَىٰ بينَ أصحَابِه، وغَرَسَ في نفوسِهِمُ المَوَدَّة، ورَبَّاهُمْ عَلَىٰ الحُبِّ في اللهِ والبُغْضِ في الله، صَلوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْه، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْن.

أمَّا بَعْد:

فإنَّ الأُخوَّةَ في اللهِ نِعْمَةٌ عُظمَىٰ، ومِنْحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ كبرَىٰ، لا تُشترَىٰ بِمَال، ولا تُنَالُ بِجَاه، وإنَّمَا هِيَ ثَمَرَةٌ صَادقةٌ مِن ثِمَارِ الإِيْمَان، وعَطَاءٌ كَرِيْمٌ مِنَ اللهِ الرَّحمَن، يَهَبُهَا لِعِبَادِهِ المُتَّقين، فيَجْعَلهُم مُتَحَابِّينَ متآلِفِيْن، كالجَسَدِ الوَاحِد، إذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهرِ والحُمَّىٰ.

ولقد كانَ لهذهِ الأخوَّةِ في حياةِ السَّلَفِ الصَّالح أعظمُ الأثرِ في توحِيدِ الصَّف، وتقوِيَة البُنيان، ونَشرِ المَوَدَّة، حَتَّىٰ غَدَتْ قلوبُهم كقلبِ رجلٍ واحِد، يُحِبُّ أحدُهم لأخيهِ ما يحبُّ لنفسِه، ويَنصحُ له في السِّرِّ والعَلن، ويُؤثِرُه عَلىٰ نفسِه ولو كانَ بهِ خَصَاصَة، ويَسْترُ زلَّته، ويَغْفِرُ هَفْوَتَه، ويَثْبُتُ مَعهُ في المُلِمَّات، ويَحُوطُه بالدُّعاءِ في الغيبِ والحضور.

وَقَدْ نَظرتُ في وَاقِعِ المسْلِمِينَ اليَوْم، فَرَأيتُ أنَّ هذهِ المَعاني قَد ضَعُفَتْ في كثيرٍ منَ النُّفُوس، وبَهَتَتْ في مجتمعَاتٍ كَثِيرَة، إِمَّا لِغَلَبَةِ الدُّنيا وَشَهَوَاتِها، أو لِتَفَشِّي الأثرةِ وحبِّ الذَّات، أو لِتَسَلُّطِ النِّزَاعَات والخِلَافات، فَكَانتِ الحَاجَةُ ماسَّةً إلىٰ إحياءِ هَذهِ القِيَم، وإِذكَاءِ جَذْوَةِ هذهِ المَعَاني، وردِّ القلوبِ إِلىٰ منهجِ القرآنِ وهديِ سيِّدِ الأَنَام صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. المقدمة

إنَّ الأخوَّةَ الصَّادِقَةَ في اللهِ تاجٌ عَلَىٰ رُؤُوسِ المُؤمِنين، وَدُرَّةٌ نَفِيسةٌ لَا تُشترىٰ ولا تُستَعَار، وإِنَّما تُوهَبُ من لَدُنِ الكريمِ المَنَّان، فهيَ مِنحَةٌ رَبَّانية، وعطيَّةٌ إلهيَّة، وفَضْلٌ عَظِيمٌ لا يُدْرِكُهُ إِلَّا مَنْ أَشْرَقَتْ رُوْحُهُ بِنُورِ الإيمَان، وَزَكَتْ نَفْسُهُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاق. هيَ رَابِطةٌ سَمَاوِيَّة، تَنْسِجُها يَدُ القَدَرِ بينَ القُلُوب، فَتَجْعلُها كَالقلبِ الوَاحِد، يَفْرحُ أحدُهمَا لفرحِ الآخَر، ويَحزنُ لِحُزْنِه، ويَقِفُ بِجَانبِهِ في شِدَّتِه، ويُؤْثِرُهُ عَلىٰ نَفسِه وَلَو مَسَّهُ الضُّر.

لَقَدْ كَانتِ الأُخَوَّةُ في حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رُضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم جَمَعَتِ الأَجنَاسَ المُتَبَاعِدَة، والقَبائلَ المُتَنَاحِرَة، وَجَعَلَتِ العَرَبِيَّ يُحِبُّ الحَبَشِي، والقُرَشِيَّ

يُوَاسِي الأَنصَارِي، والغَنِيَّ يَجودُ عَلىٰ الفَقِير، والحُرَّ يُكرِمُ العَبْد، فَلَمْ تبقَ في القلوبِ حَزَازَة، وَلَا في النُّفُوسِ ضَغِينة، بَلْ صَارُوْا كَمَا وَصَفَهُمْ رَبُّهُمْ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح: ٢٩]، وَكَمَا قَالَ نَبِيُّهمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» [متفق عليه].

وإني لَمَّا رأيتُ مَا أصَابَ كَثيرًا مِنَ المُسْلِمينَ اليَوْم مِن ضعفِ رَوَابطِ الأخوَّة، وَوَهنِ وَشَائِجِ المَحبَّة، عَلِمتُ أنَّ السَّببَ في ذلكَ هوَ الغفلةُ عنْ تلكَ الأصولِ التي تُؤَسِّسُ المَوَدَّة، وتغذِّي رُوحَ الأخوَّة، وتُدِيمُهَا علىٰ مرِّ الزَّمَان. فَاشتغَلتُ بجمعِ أسبابِها، وحَصرِ وسائِلِهَا، واستحضَارِ شَوَاهِدِهَا منَ الوَحْيَيْنِ الشَّرِيْفَيْن، ومِنْ سِيرةِ السَّلفِ الصَّالح، الذينَ ضَرَبُوا أروعَ الأمثلةِ في الوَفاء، والنُّصْح، والإيثار، والسِّتر، واللين، والرَّحمة.

هَذَا، وإنِّي بِحَمْدِ اللهِ قَدْ جَمَعتُ -في هذِه الرِّسالَة- جملةً منَ الأسبَابِ التِي تجْلِبُ الإخَاءَ بينَ المسلمِينَ، وقد أسميتُها: «**مَفَاتِيْح الوَفَاء فِي بَوَاعِثِ الوُدِّ وَالإِخَاء**» ففي زَمَاننا هَذا أحوجُ ما يَكونُ المُسْلِمونَ إلىٰ مفاتِيحِ الوَفاءِ التي تَفتَحُ أبوابَ المَودَّة، وتُوَثِّقُ عُرَىٰ الإخَاء، وتُغْلِقُ مَنَافِذَ الشِّقَاقِ والجَفَاء.

وإنَّ منْ أعظمِ هذهِ المَفاتِيحِ وأجمَلِها أثرًا في القلوب: حسنَ الخُلُق، وصَفَاءَ النِيَّة، وحَمْلَ الهَمِّ المُشْتركِ في نُصْرةِ الدِّيْن، وتَثْبِيْتَ أركانِ الأخوَّةِ عَلىٰ أساسٍ منَ التَّقوَىٰ والوَفَاء.

وَقَدِ اجْتَمعَ في هذهِ الرسالة جُمْلةٌ منْ هذِهِ المَفاتِيح التي إِذَا حَمَلْتَها القُلُوْبُ أَثْمَرَتْ مَحبَّةً متبَادِلة، وأُلْفَةً صَادِقَة، وتَعَاوُنًا عَلىٰ البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ. فهيَ دعوةٌ عمَليَّةٌ لِتَمْتِيْنِ رَوَابِطِ الأُخَوَّة، وغَرْسِ رُوْحِ البَذْلِ والعَطَاء، حتَّىٰ تكونَ قلوبُنَا كالبَسَاتِينِ اليَانِعَة، تُظَلِّلُ أهلَهَا بِفَيْءِ المَوَدَّة، وتُسْقِيْهِمْ مِن مَعِيْنِ الصَّفَاء.

هذَا الكتابُ – أيُّهَا القَارِئُ الكَرِيْم – لَيْسَ مُجَرَّدَ تعدَادٍ لأسبَابِ الأخوَّة، بَلْ هوَ دعوَةٌ عمَليَّةٌ لِتَفْعِيْلِهَا فِي وَاقِعِنَا، وترجمتِها إلىٰ سُلوْكٍ يَوْمِي، لِنُحْيِي سُنَّةً غَابتْ عن كثيرٍ منَ القلوب، ونَسْتَجْلِب بَرَكَاتِ الأخوَّة التي وَعَدَ اللهُ بهَا المُتحابِّينَ فيه، إذ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُتَحَابُّوْنَ فِي اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُوْرٍ**» [رواه مسلم].

المقدمة

فإلىٰ كلِّ قَلْبٍ مُعطش لِلموَدَّةِ الصَّادِقَة، وإِلىٰ كلِّ نَفْسٍ تتُوْقُ إِلىٰ صَدِيْقٍ صَدُوْق، وإِلىٰ كلِّ مُؤمِنٍ يرجو أنْ يُظِلَّه اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه، أُهْدِي هذهِ الصَّفَحَات، عَلَّهَا تَكوْنُ سببًا في توثيقِ عُرَىٰ المَحَبَّة، وإِحْيَاءِ سُنَنِ الأخوَّة، وجَمْعِ القلوبِ عَلَىٰ طاعَةِ عَلَّامِ الغُيُوب.

الباب الأول: الأخوّة الشرعية ومكانتها العظيمة في الإسلام

الأخوَّة في اللهِ هيَ رابطةٌ عقديَّةٌ تَجْمَعُ بينَ المُسْلِمينَ عَلَىٰ أَسَاسِ الإيمَانِ بِاللهِ ورسُوْلِه ﷺ، فهيَ ميثاقُ قلبٍ لا يُبنىٰ عَلَىٰ مالٍ ولا نَسَبٍ ولا هَوَىٰ، وإنَّمَا عَلَىٰ المحَبَّةِ الخَالصَةِ لله.

فالأخوَّة الشَّرْعِيَّة تتضَمَّنُ النُّصْرَة، والنُّصْح، والرَّحْمَة، والإِيْثَار، والصَّبْر، وتَرْكَ الظلم، وهيَ عِبَادةٌ قلبيَّةٌ وعمَلِيَّةٌ لا تَكْتَمِلُ إِلَّا بأدَاءِ حقوْقِهَا.

وقد جَاءَ في هذا الشَّأنِ أَدِلَّةٌ كَثِيْرَةٌ منَ الكِتابِ والسُّنَّةِ فيهَا الدَّعْوَةُ إِلَىٰ هَذَا الأَصْلِ العَظِيم. فمن ذلك:

١ - نعمة التأليف بين القلوب من أعظم نعم الله على المؤمنين، وهي لا تُشترى بالمال، وإنما هي هبة ربانية

قال تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

فالآيَة فِيهَا تَذْكِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْحُرُوبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَكَيْفَ غَيَّرَهُمُ الْقُرْآنُ حَتَّىٰ صَارُوا مُتَآخِينَ مُتَحَابِّينَ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَلَائِلِ صِدْقِ هَذَا الدِّينِ.

٢- اجتماع المؤمنين على ذكر الله والعبادة يعمِّق روابط الأخوَّة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٣].

الْأَمْرُ بِالْجَمَاعَةِ فِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ يَرْبِطُ الْقُلُوبَ، وَيَجْعَلُ الأُمَّةَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ فِي طَاعَةِ اللهِ.

٣- الاجتماع على طاعة الله، لا على العصبية أو الدنيا، هو سرّ الأخوّة الصادقة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٢].

الآيَةُ تُرَسِّخُ وِحْدَةَ الْأُمَّةِ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَةِ، وَهِيَ الْقَاعِدَةُ الَّتِي تُبْنَىٰ عَلَيْهَا كُلُّ رَوَابِطِ الْأُخُوَّةِ.

٤- القلوب المؤمنة يجمعها ذكر الله ولا يفرقها إلا الغفلة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

الْمُلَازَمَةُ لِأَهْلِ الذِّكْرِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُقَوِّي رَوَابِطَ الْأُخُوَّةِ فِي اللهِ.

٥- المؤمنين إذا آووا ونصروا، فهم أولياء بعض بحق الإيمان

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾ [سورة الأنفال: ٧٢].

الآيَةُ تَضَعُ أُسُسَ الوَلاَءِ وَالنُّصْرَةِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ، وَتُبَيِّنُ أَنَّ الأُخُوَّةَ تَقْتَضِي حِمَايَةَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَخُصُوصًا فِي الدِّينِ.

٦- حبّ الخير للمؤمنين، والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم، من أوثق عرى الأخوّة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

هَذِهِ الآيَةُ تُؤَكِّدُ عَلَىٰ أَنَّ المُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءُ بَعْضِهِمْ، أَيْ يُحِبُّونَ لَهُمْ مَا يُحِبُّونَ لأَنْفُسِهِمْ، وَيَقِفُونَ مَعَهُمْ فِي الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَهَذَا أَسَاسُ الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ.

٧- الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو الحصن المنيع للأخوّة الإيمانية

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

فَالاعْتِصَامُ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَجْمَعُ القُلُوبَ تَحْتَ رَايَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيُغْلِقُ أَبْوَابَ الفُرْقَةِ، فَيَبْقَىٰ الإِخَاءُ مَتِينًا لاَ تَنَالُ مِنْهُ رِيَاحُ الفِتَنِ.

٨- وحدة الصف والاجتماع على كلمة الله هي قمة الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

جَمَعَ اللهُ القُلُوبَ عَلَىٰ هَذَا الوَصْفِ العَظِيمِ لِتَظَلَّ رَابِطَتُهُمْ فِي اللهِ لاَ تَنْفَصِمُ.

٩- الحذر من التنازع يحفظ المودة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦].

النِّزَاعُ يُضْعِفُ الصَّفَّ وَيُمَزِّقُ القُلُوبَ، وَتَجَنُّبُهُ يَضْمَنُ بَقَاءَ الأُخُوَّةِ قَوِيَّةً مُتَمَاسِكَةً.

١٠- الإيثار وتقديم حاجة الأخ على النفس من أعظم دلائل صدق الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩].

الإِيْثَارُ ذُرْوَةُ الكَرَمِ، وَهُوَ امْتِحَانٌ حَقِيقِيٌّ لِلْقَلْبِ؛ فَمَنْ قَدَّمَ أَخَاهُ فِيمَا يُحِبُّ، أَثْبَتَ أَنَّ المَوَدَّةَ أَغْلَىٰ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ عَرَضِ الدُّنْيَا.

١١- بذل النفس والمال في سبيل نجاة الأخ من البلاء من صفات الإيمان الصادق

لقوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٩١].

هَذَا بَيَانٌ لِعُذْرِ المَعْذُورِ، وَفِي ضِمْنِهِ فَضْلُ الإِنْفَاقِ عَلَىٰ الإِخْوَانِ، فَهُوَ مِنْ صُوَرِ التَّرَاحُمِ وَالتَّكَافُلِ الَّتِي تَحْفَظُ المَوَدَّةَ.

١٢ - البذل في السراء والضراء يزيد المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [سورة الإنسان: ٨].

العَطَاءُ فِي حَالِ الحَاجَةِ أَوِ الرَّخَاءِ دَلِيلُ صِدْقِ المَوَدَّةِ، وَمِفْتَاحٌ لِدَوَامِ الأُخُوَّةِ.

١٣ - البذل في سبيل نصرة الدين يوحّد الصفوف

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [سورة الصف: ٤].

العَمَلُ الجَمَاعِيُّ المُتَمَاسِكُ كَالبُنْيَانِ المُتَرَاصِّ يُقَوِّي رَوَابِطَ القُلُوبِ وَيَجْعَلُهَا مُتَحِدَةً فِي الهَدَفِ وَالغَايَةِ.

١٤ - الإنفاق في سبيل الله يقوي الروابط ويزيد الألفة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣].

المَالُ حِينَ يُبْذَلُ فِي الخَيْرِ يُزِيلُ الفَوَارِقَ، وَيَجْعَلُ القُلُوبَ أَكْثَرَ قُرْبًا، إِذْ يَرَىٰ الأَخُ أَخَاهُ شَرِيكًا فِي النِّعْمَةِ.

١٥ - الصدقة تشرح الصدور وتقوي المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٧١].

الصَّدَقَةُ تَبْنِي رَوَابِطَ الثِّقَةِ بَيْنَ المُعْطِي وَالمُسْتَفِيدِ وَتُزِيلُ الحَسَدَ.

١٦ - الإكرام بالقول والعمل يزيد المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ مِفْتَاحٌ لِلْقُلُوبِ، وَهِيَ صَدَقَةٌ تَعُودُ عَلَىٰ صَاحِبِهَا بِالمَوَدَّةِ وَالثَّنَاءِ الحَسَنِ.

١٧ - إكرام الضيف صورة من صور الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [سورة الذاريات: ٢٤].

إِكْرَامُ الضَّيْفِ مِنْ أَوْسَعِ أَبْوَابِ الأُخُوَّةِ، فَهُوَ يَجْمَعُ القُلُوبَ عَلَىٰ المَائِدَةِ وَيُقَوِّي أَوَاصِرَ المَحَبَّةِ.

١٨ - النهي عن البخل والحض على الإنفاق من وسائل نشر الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة الحشر: ٩].

البَذْلُ يُزِيلُ الشُّحَّ وَيَزْرَعُ المَوَدَّةَ، فَالبَخِيلُ مُنَفِّرٌ لِلْقُلُوبِ، وَالسَّخِيُّ مَحْبُوبٌ.

١٩ - النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب أساس في بقاء المودة

لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

هَذِهِ الآيَةُ تَضَعُ ضَوَابِطَ اللِّسَانِ، وَتُحَذِّرُ مِنْ أَسَالِيبِ الهَدْمِ المَعْنَوِيِّ لِلأُخُوَّةِ، لأَنَّ السُّخْرِيَةَ وَاللَّمْزَ تَبْذُرُ بُذُورَ البَغْضَاءِ فِي القُلُوبِ.

٢٠- اجتناب كثير من الظنّ، وترك التجسس، وكفّ اللسان عن الغيبة، من أعظم ما يحفظ المودة

لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

الآيَةُ تُرَبِّي عَلَىٰ حُسْنِ الظَّنِّ، وَتَرْكِ الفُضُولِ، وَحِفْظِ الأَعْرَاضِ، وَكُلُّ ذَلِكَ سِيَاجٌ لِلأُخُوَّةِ يَمْنَعُ الشَّيْطَانَ مِنَ الإِفْسَادِ.

٢١- الوفاء في الغياب كالحضور

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

حِفْظُ عِرْضِ الأَخِ فِي غَيْبَتِهِ مِنَ الغِيبَةِ وَالهَمْزِ وَاللَّمْزِ، بُرْهَانٌ عَلَىٰ الصِّدْقِ فِي المَحَبَّةِ وَالوَفَاءِ.

٢٢- التعاون على البر والتقوى هو السبيل لبناء مجتمع أخوي متماسك

لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [سورة المائدة: ٢].

هَذِهِ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي تَعَامُلِ المُسْلِمِينَ، فَالتَّعَاوُنُ فِي الخَيْرِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَثْبِيتِ الرَّوَابِطِ، أَمَّا المُشَارَكَةُ فِي الظُّلْمِ فَهِيَ تَهْدِمُ الأُخُوَّةَ وَتَسْتَوْجِبُ العُقُوبَةَ.

٢٣- معونة الإخوان في النوازل تكشف معدن الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [سورة المائدة: ٢].

التَّعَاوُنُ فِي أَوْقَاتِ الشِّدَّةِ، وَمُسَانَدَةُ الأَخِ فِي مُصِيبَتِهِ، تُثْبِتُ أَنَّ الأُخُوَّةَ لَيْسَتْ شِعَارًا، بَلْ وَاقِعًا عَمَلِيًّا.

٢٤- الوفاء بالعهد خاصة مع المؤمنين من أعظم مقومات استمرار الأخوّة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [سورة النحل: ٩١].

الوَفَاءُ بِالعَهْدِ مِنْ عَلاَمَاتِ صِدْقِ الإِيمَانِ، وَنَقْضُهُ سَبَبٌ لِلْفُرْقَةِ وَالعَدَاوَةِ، فَالأُخُوَّةُ لاَ تَقُومُ عَلَىٰ الغَدْرِ.

٢٥- حفظ الأمانات من علامات الأخوة الصادقة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [سورة النساء: ٥٨].

الأَمَانَةُ شَامِلَةٌ لِكُلِّ مَا اؤْتُمِنَ عَلَيْهِ المُسْلِمُ مِنْ حُقُوقٍ وَأَسْرَارٍ، وَحِفْظُهَا مِنْ أُصُولِ الأَخْلاَقِ الَّتِي تُدِيمُ الأُخُوَّةَ.

٢٦- الإصلاح بين الإخوان عبادة عظيمة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

هَذِهِ الآيَة صَرِيحَةٌ فِي وُجُوبِ إِصْلاَحِ الخِلاَفَاتِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ، وَجَعْلِ الأُخُوَّةِ وَصْفًا لاَزِمًا لَهُمْ، فَلاَ تَلِيقُ بِهِمُ الشَّحْنَاءُ.

٢٧- الإصلاح بين المتخاصمين أعظم من كثير من القربات

لقوله تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [سورة النساء: ١١٤].

الإِصْلَاح بَيْن المُتَخَاصِمِينَ مِن القُرُبَات العَظِيمَة الَّتِي يُحِبُّهَا الله، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَىٰ مَنْ قَدَر عَلَيْه.

٢٨- العفو عن الإخوان وحسن الصفح عنهم سبيل لبقاء المودة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [سورة الشورىٰ: ٤٠].

العَفْو مِن شِيمِ الكِرَام، وَمَن عَفَا لله أَصْلَحَ اللهُ قَلْبَه وَجَمَعَ شَمْلَه بِإِخْوَانِه.

٢٩- الصبر على أخطاء الإخوان يحفظ الود

لقوله تعالىٰ: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان: ١٧].

الصَّبْر عَلَىٰ هَفَوَاتِ الأَخ يُجَنِّب القَطِيعَة، وَيُمَهِّد لَعَوْدَة العَلَاقَةِ قَوِيَّةً كَمَا كَانَت.

٣٠- الصبر على الأذى من الإخوان يحفظ المودة

لقوله تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [سورة طه: ١٣٠].

تَحَمُّل الزَّلَاتِ وَالكَلِمَاتِ الجَارِحَةِ مِن أَجْلِ بَقَاءِ العَلَاقَةِ الصَّافِيَة، عَلَامَةٌ عَلَىٰ صِدْقِ الأُخُوَّة.

٣١- التراحم بين المؤمنين هو روح الأخوة وحياتها

لقوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

هَذِهِ الآيَةُ تَصِفُ أَصْحَابَ النَّبِي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِم، تَجْمَعُهُم الشِّدَّة عَلَىٰ أَعْدَاءِ الله وَالرَّحْمَةُ فِيمَا بَيْنَهُم، وَهَذَا مِن تَمَامِ الأُخُوَّة.

٣٢- البرّ بالوالدين والإحسان إلى الأقارب يقوّي أواصر الأخوّة العامة بين المسلمين

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [سورة النساء: ٣٦].

هَذِهِ الآيَة تَعُدُّ حُقُوقًا تَبْدَأ بِحَقِّ اللهِ ثُمَّ بِحُقُوقِ الخَلْق، وَأَدَاءُ هَذِهِ الحُقُوق يُشِيعُ المَوَدَّة وَيُرَسِّخ الأُخُوَّة.

٣٣- الإحسان إلى الأقارب يقوي الأخوة بين العائلة الواحدة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

صِلَةُ الرَّحِمِ بِرٌّ وَإِحْسَان، وَهِي أَيْضًا مَدْرَسَةٌ لِبِنَاءِ الأُخُوَّة بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَة.

٣٤- التواصي بالحق والتواصي بالصبر أساس بقاء رابطة الإيمان

لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: ٣].

هَذِهِ الآيَة القَصِيرَة جَمَعَت مَعَانِيَ الأُخُوَّة؛ لِأَنَّ التَّوَاصِي بِالحَق يُثَبِّتُ عَلَىٰ الطَّرِيق، وَالصَّبْر يَحفَظُ الصَّفَّ مِن التَّفَكُّك.

٣٥- ترك الجدال بالباطل والرفق في الحوار يحفظ المودة بين المسلمين

لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

الآيَة تَأْمُر بِالرِّفْق وَالحِكْمَة، لِأَنَّ الجِدَال بِالَّتِي هِي أَحْسَن يُجْمِعُ القُلُوب، أَمَّا الجِدَال السَّيِّئ فَيُفَرِّقُهَا.

٣٦- السلام بين المسلمين من أسباب نشر المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النور: ٦١].

السَّلَامُ مِن سُنَنِ الإِسْلَامِ وَشَعَائِرِهِ، وَابْتِدَاءُ الإِخْوَان بِهِ سَبَبٌ لِزَرْعِ المَوَدَّةِ فِي القُلُوب.

٣٧- الوفاء بالعقود والعهود بين المسلمين من متممات الأخوّة

لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة: ١].

الوَفَاءُ بِالعَهْدِ يَزْرَعُ الثِّقَةَ وَيُقَوِّي الرَّوَابِطَ، وَالغَدْرُ بِهَا يَهْدِمُهَا.

٣٨- حفظ العهود مع الله ينعكس على وفاء العبد مع الخلق

لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ [سورة الرعد: ٢٠].

مَنْ كَانَ وَفِيًّا مَعَ رَبِّهِ، كَانَ أَوْفَىٰ مَعَ عِبَادِهِ، فَيَزْدَادُ قَدْرُهُ فِي قُلُوبِهِمْ.

٣٩- رعاية حقوق الجار من كمال الأخلاق وتمام الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [سورة النساء: ٣٦].

الإِحْسَانُ إِلَىٰ الجَارِ مِنَ البِرِّ الَّذِي يُشِيعُ المَوَدَّةَ، وَيَمْنَعُ الخُصُومَةَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ.

٤٠- العفو عن الزلات سبب عظيم لدوام الإخاء

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [سورة النور: ٢٢].

العَفْوُ يَقْطَعُ دَابِرَ الشَّيْطَانِ، وَيُعِيدُ المِيَاهَ إِلَىٰ مَجَارِيها بَيْنَ الإِخْوَةِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَغْفِرَةَ اللهِ مُرْتَبِطَةٌ بِعَفْوِهِ عَنْ إِخْوَانِهِ، بَادَرَ إِلَىٰ الصَّفْحِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ.

٤١ - طلب العفو من الإخوان عند الزلل يُبقي الود

لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٧].

الاِعْتِرَافُ بِالخَطَأِ وَطَلَبُ العَفْوِ يُزِيلُ الحَوَاجِزَ، وَيُعِيدُ الصَّفَاءَ، وَيُعَلِّمُ النَّفْسَ التَّوَاضُعَ.

٤٢ - كظم الغيظ والعفو عند المقدرة يرفع شأن الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤].

مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ، وَيَعْفُو عَنْ إِسَاءَةِ أَخِيهِ، يَكْتُبُ اللهُ لَهُ مَنْزِلَةً عَالِيَةً، وَيَكْسِبُ وُدَّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ.

٤٣ - سلامة القلب من الغل والحقد على المؤمنين أساس لاستمرار المودة بينهم

لقوله تعالىٰ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [سورة الحجر: ٤٧].

صَفَاءُ القَلْبِ يُثْمِرُ الصَّفَاءَ فِي العَلَاقَاتِ، فَإِذَا زَالَ الغِلُّ، حَلَّتِ المَحَبَّةُ مَكَانَهُ، وَتَهَيَّأَتِ النُّفُوسُ لِلِقَاءٍ عَلَىٰ سُرُرِ الوُدِّ وَالمَوَدَّةِ، كَمَا وَعَدَ اللهُ أَوْلِيَاءَهُ فِي الجَنَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ حَافِزًا لِلتَّخَلِّي عَنِ الأَحْقَادِ فِي الدُّنْيَا.

٤٤ - العدل بين الإخوان يحفظ المودة ويقطع دابر النزاع

لقوله تعالىٰ: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [سورة المائدة: ٨].

العَدْلُ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ يُبْعِدُ الشَّحْنَاءَ، وَيُقِيمُ الأُخوَّةَ عَلَىٰ مِيزَانِ الحَقِّ وَالإِنْصَافِ.

٤٥ - إنصاف الأخ من نفسه من أسمى الأخلاق

لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].

العَدْلُ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ مَعَ الإِخْوَةِ يَقْطَعُ دَابِرَ الظُّلْمِ، وَيَجْعَلُ القُلُوبَ مُطْمَئِنَّةً لِبَعْضِهَا، فَيَسْتَمِرُّ الحُبُّ بِلَا شَوَائِبَ.

٤٦ - التواضع للإخوان يرسّخ المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الحجر: ٨٨].

خَفْضُ الجَنَاحِ تَوَاضُعًا، وَعَدَمُ التَّرَفُّعِ عَلَىٰ الإِخْوَانِ، يُذِيبُ الحَوَاجِزَ بَيْنَ القُلُوبِ، وَيَجْعَلُ المَوَدَّةَ أَرْسَخَ وَأَبْقَىٰ.

٤٧ - تواضع الغني للقريب الفقير، وصاحب الجاه لعديمه، يورث المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الحجر: ٨٨].

التَّوَاضُعُ يَكْسِرُ حِدَّةَ الفَوَارِقِ، وَيُشْعِرُ الأَخَ بِمَكَانَتِهِ مَهْمَا كَانَ مُسْتَوَاهُ، فَتَزْدَهِرُ الأُخوَّةُ.

٤٨ - الوفاء بالحقوق المالية والديون بين الإخوة دليل صدق الإيمان

لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣].

الأَمَانَةُ فِي المُعَامَلَاتِ تَحْفَظُ الأُخوَّةَ مِنَ التَّصَدُّعِ، وَتَزِيدُ المَوَدَّةَ وَالثِّقَةَ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ.

٤٩ - شكر الإخوان على معروفهم يزيد المحبة بينهم

لقوله تعالىٰ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ [سورة الرحمن: ٦٠].

الشُّكْرُ يَزِيدُ العَطَاءَ وَيُؤَكِّدُ الاِحْتِرَامَ، وَيَجْعَلُ الأُخوَّةَ أَمْتَنَ وَأَقْوَىٰ.

٥٠ - النصح المخلص دليل على صفاء الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٧٦].

النَّصِيحَةُ المُخْلِصَةُ، وَلَوْ كَانَتْ فِي صُورَةِ تَحْذِيرٍ أَو تَنْبِيهٍ، هِيَ مِنْ أَعْمَقِ صُوَرِ الإِحْسَانِ لِلأَخِ، لِأَنَّهَا تَحْفَظُهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَتُجَنِّبُهُ مَوَارِدَ الهَلَاكِ، وَتَدُلُّ عَلَىٰ مَحَبَّةِ النَّاصِحِ لَهُ وَحِرْصِهِ عَلَىٰ الخَيْرِ.

٥١ - النصح بالرفق أسلوب الأنبياء

لقوله تعالىٰ: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه: ٤٤].

فَإِذَا كَانَ اللِّين مَطْلُوبًا مَع أَعْتَىٰ الطُّغَاة، فَهُو فِي حَقِّ الإِخْوَان أَوْجَب وَأَلْطَف.

٥٢- النصيحة عند الغفلة من حقوق الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾ [سورة إبراهيم: ٥].

التَّذْكِير بِلُطْفٍ يُعِيدُ القَلْبَ إِلَىٰ جَادَّتِهِ، وَيُثَبِّت المَوَدَّة؛ لِأَنَّه يَنْبَعُ مِن الحِرْص عَلَىٰ الخَيْر.

٥٣- التناصح في الدين من علامات الصفاء

لقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات: ٥٥].

الذِّكْرَىٰ وَالنَّصِيحَة الصَّادِقَة هِي غِذَاءُ القُلُوب، وَهِي مِن دَلَائِل الحُبِّ فِي الله.

٥٤- الوفاء بالنصح للإخوان من تمام الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: ٣].

المُؤْمِن حِين يَنْصَح أَخَاه بِصِدْق، وَيَأْمُرُه بِالحَق وَيَصْبِر عَلَىٰ مَا قَد يَلقَاه مِن ثِقَل النَّصِيحَة، فَإِنَّمَا يحفَظُ بِذَلِكَ قَلْبَهُ وَقَلْبَ أَخِيه، وَيُؤَدِّي أَمَانَة الأُخُوَّة.

٥٥- الإصغاء للنصيحة دليل محبة

لقوله تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [سورة الأعلىٰ: ٩].

حِينَ يَنْصَحُ الأَخُ أَخَاه وَيُصْغِي إِلَيْهِ بِقَلْبٍ مَفْتُوح، يُشْعِرُه بِالأَمَانِ وَالثِّقَة، وَيُقَوِّي رَابِطَتَهُمَا.

٥٦- رد السلام وبذله شعار أهل الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَاۗ﴾ [سورة النساء: ٨٦].

السَّلَام يَفْتَحُ أَبْوَابَ المَوَدَّة، وَرَدُّه أَو أَحْسَن مِنْهُ دَلِيل عَلَىٰ الاحْتِرَام وَحُسْن الصِّلَة.

٥٧- الدعاء للأخ بظهر الغيب من أنقى صور الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر: ١٠].

هَذَا الدُّعَاء يَرْبِطُ القُلُوب وَإِن فَرَّقَتْ بَيْنَهَا المَسَافَاتُ أَو الأَزْمَان، وَيَزِيدُ المَوَدَّة وَالرَّحْمَة.

٥٨- الدعاء بظهر الغيب يربط الأرواح

لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [سورة غافر: ٧].

الدُّعَاء لِلأَخ دُونَ عِلْمِهِ هُوَ قِمَّةُ الإِخْلَاص، حَيْثُ تَصِل مَحَبَّتُكَ إِلَيْهِ عَن طَرِيق السَّمَاء.

٥٩- الشورى بين الإخوان توثّق الروابط وتوزّع الأعباء

لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورىٰ: ٣٨].

المُشَاوَرَةُ تَرْفَعُ قَدْرَ الأَخِ فِي عَيْنِ صَاحِبِهِ، إِذ يَشْعُرُ بِأَهَمِّيَّتِهِ وَمَكَانَتِهِ.

٦٠- التذكير بنعم الله المشتركة يعمّق المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].

التَّذْكِير بِالمَاضِي المُؤْلِم قَبْلَ الإِسْلَام، وَبِنِعْمَةِ الأُخُوَّة بَعْدَه، يُحَفِّزُ عَلَىٰ الحِفَاظ عَلَيْهَا وَصُونَهَا.

٦١- التذكير بالله عند اللقاء يزكّي الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات: ٥٥].

المَجَالِس الَّتِي يُعْمَرُهَا ذِكْرُ الله تُورِثُ القُلُوبَ النُّور، وَتَزِيدُ الرَّوَابِطَ رُسُوخًا.

٦٢- نصرة المظلوم من أصول الإخاء

لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٧٥].

المُؤْمِن لَا يَرْضَىٰ أَنْ يَرَىٰ أَخَاه مَظْلُومًا، بَل يَقِفُ مَعَه حَتَّىٰ تُرَد حُقُوقه، فَيَنَال شَرَف النَّصْرَة وَصِدْق الأُخُوَّة.

٦٣- نصرة الأخ المظلوم واجب شرعي

لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الأنفال: ٧٢].

النَّصْرَةُ تَعْنِي الوُقُوفَ مَعَ الأَخِ فِي الحَق، وَرَدَّ الظُّلْمِ عَنْهُ، وَإِشْعَارَه بِأَنَّه لَيْس وَحِيدًا.

٦٤- التناصر على الحق واجب

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

المُؤْمِن يَقِف مَع أَخِيه فِي نَصْرَة الدِّين وَالحَق، وَيَشُدّ عَضُدَه فِي وَجْه البَاطِل.

٦٥- النهي عن القتال بين المؤمنين دعوة لحفظ الدماء وصون الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات: ٩].

الأَمْر بِالإِصْلَاح قَبْل أَنْ يَسْتَفْحِلَ القِتَال، فِيهِ حِرْصٌ عَلَىٰ بَقَاءِ المَوَدَّةِ وَمَنْعِ الفَسَاد.

٦٦- التثبّت من الأخبار يمنع الفتنة ويصون الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٦].

كَم مِن عَلاقاتٍ هُدِمَتْ بِسَبَبِ نَقْلِ خَبَرٍ بِلَا تَحَقُّق، فَجَعَلَ الله التَّبَيُّنَ صِمَامَ أَمَانٍ لِلمَوَدَّة.

٦٧- النهي عن النجوى التي تؤذي صورة من صور حفظ المودة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المجادلة: ١٠].

النَّجْوَىٰ دُون الثَّالِث تُوْغِرُ الصُّدُورَ وَتَفْتَحُ بَابَ الشَّيْطَان.

٦٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظ الأخوة من الفساد

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

هَذِهِ الوِلَايَة الشَّرْعِيَّة تَحْفَظ المُجْتَمَع مِن الانحِرَاف، وَتُقَوِّي أَوَاصِر الإِيمَان بَيْن الإِخْوَان.

٦٩- الصدق في الودّ من أوثق عرى الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ١١٩].

الصِّدْق يُطَهِّر القُلُوبَ مِن الغِشِّ وَالخِيَانَة، وَيَجْعَلُ المَوَدَّة قَائِمَة عَلَىٰ أَسَاسٍ مُتِين لَا يَتَزَعْزَع مَهْمَا عَصَفَت بِهَا الفِتَن.

٧٠- ستر العيب من أرقى صور الوفاء

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النور: ١٩].

إِخْفَاءُ زَلَاتِ الأَخ وَصِيَانَتُه مِن الفَضِيحَة يُحَفِظ كَرَامَتُه، وَيَزِيد ثِقَتَه بِكَ.

٧١- الإحسان في المعاملة من سمات الإخوان الصادقين

لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥].

الإِحْسَان يَزْرَع البِشْرَ وَالوُدَّ فِي النُّفُوس، وَيَجْعَلُ الأُخُوَّةَ قَائِمَةً عَلَىٰ الصَّفَاءِ وَالإِكْرَام.

٧٢- الكلمة الطيبة هي مفتاح القلوب

لقوله تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

الكَلِمَة الحَسَنَة تَفْتَح بَاب المَحَبَّة، وَتُغْلِق أَبْوَاب الضَّغَائِن، وَهِي أَيْسَر مَا يَجْرِي عَلَىٰ اللِّسَان.

٧٣- الشفاعة في الخير دليل على المودة

لقوله تعالىٰ: ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ﴾ [سورة النساء: ٨٥].

المُؤْمِن حِين يَسْعَىٰ لِقَضَاءِ حَوَائِج أَخِيه، وَيَشْفَعُ لَه فِيمَا يُرْضِي الله، فَإِنَّه يُشْعِرُه بِالاهْتِمَام، وَيُرَسِّخُ أَوَاصِرَ القُرْبِ بَيْنَهُمَا.

٧٤- الإحسان لمن أساء يقلب العداوة إخاء

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [سورة فصلت: ٣٤].

مُقَابَلَة الإِسَاءَةِ بِالإِحْسَان تُذِيبُ الكَرَاهِيَة مِنَ القُلُوب، وَتَجْعَلُ العَدُوَّ وَلِيًّا حَمِيمًا، وَتَفْتَحُ أَبْوَابًا جَدِيدَةً لِلمَحَبَّة.

٧٥- الرفق في التعامل يحفظ الود

لقوله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

الرِّفْق يَفْتَح القُلُوب، وَيَجْعَل الكَلَامَ مَسْمُوعًا وَالنَّصِيحَةَ مَقْبُولَة، وَيَزِيد المَحَبَّة بَيْن الإِخْوَان.

٧٦- كف الأذى عن الإخوان هو أساس الأخوة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٨].

الأُخُوَّة الصَّادِقَة تَقُوم عَلَىٰ سَلَامَة الصَّدْر وَحِفْظ اللِّسَان وَاليَد عَنْ إِيذَاء الإِخْوَان، فَيَحْيَا الصَّف بِالوَد وَالاحْتِرَام.

٧٧- ذكر محاسن الإخوان يغذي المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

الكَلِمَة الطَّيِّبَة عَن أَخِيك، وَالثَّنَاء عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِن خَيْر، تَرْفَع مَنْزِلَته فِي القُلُوب، وَتَزِيد المَوَدَّة بَيْن الصُّفُوف.

٧٨- الحلم على جهل الإخوان من شيم الكرام

لقوله تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩].

مَن قَابَلَ الجَهْلَ بِالحِلْم وَالعَفْو، أَطْفَأَ نِيرَان العَدَاوَة، وَأَبْقَىٰ الأُخُوَّة رَاسِخَة.

٧٩- الاعتدال في المزاح يحفظ الهيبة

لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

المِزَاح المُشْرُوع يُقَوِّي الرَّوَابِط، أَمَّا السُّخْرِية وَالاِسْتِهْزَاء فَهِي مِعْوَلُ هَدْمٍ.

٨٠- زيارة الإخوان لله تقوي المحبة

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

الزِّيَارَة بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ لله تُجَدِّدُ العَهْدَ بِالمَحَبَّة، وَتَزِيد فِي الرَّصِيد الإِيمَانِي.

الباب الثاني: أدلة من القرآن والسنة في فضل الأخوة في الله

١- قال تعالى:

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]

في الآيةِ امتِنَانٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ عِبَادِهِ المُؤْمِنِيْن، وتَذْكِيْرٌ لَهُم بِأَنَّ الألفَةَ بينَهُمْ منْ أعظَمِ النِّعَمِ التي يَجِبُ أن يَذْكُرُوهَا ويَشْكُرُوهَا، وأنَّ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ مِن طَبْعِ الجَاهليَّة، فكُلَّمَا تَقَوَّتْ رَوَابِطُ الأخوَّة، كانَ ذلكَ مِنْ تَمَامِ الشُّكْرِ للهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ نِعْمَتِه.

٢- وقال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

وهذا أصْلٌ عظِيْم، فيه تقرير أنَّ رابطةَ الإيمَانِ أقوَىٰ من أيِّ رابِطَةٍ أخرَىٰ.

٣- حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ المُؤْمِنِيْنَ فِيْ تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ**» رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).

هَذَا التشْبِيْه النَّبَوِي مِن أبلَغِ مَا قِيلَ في وَصْفِ الأُخوَّة؛ جَسَدٌ وَاحِد، إذَا تَأَلَّمَ عُضْوٌ مِنه، أحَسَّتْ به كُلُّ الأعضَاء. وفيه التَّحذِيْرُ مِنَ القَسْوَةِ واللامُبَالاة بِأحْوَالِ الإِخْوَة، إذ مَن فَقَدَ الإحسَاسَ بِآلامِهِم فَقَد خَسِرَ رُوْحَ الأخوَّة.

٤- حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبكَ بَين أَصَابِعه**». رواه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥).

شبَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُؤمِنينَ بِالبُنْيَان، أي أنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يُقَوِّي أخَاه ويُكَمِّلُه، كَمَا تَشُدُّ الحِجَارةُ بعضُهَا بعضًا في البِنَاء. وهذا فيه أنَّ الأخوَّة تَبْنِي الأمَّةَ وتُقَوِّيهَا كما تَبْني الحِجَارة الجِدَارَ المُتَماسِك.

٥- حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ**». رواه الترمذي (٢٣٩٠) وصححه العلامة الألباني في المشكاة (٥٠١١).

ففي الحَدِيثِ تَشْرِيْفٌ عظِيمٌ ومَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ لِلمُتَآخِينَ في اللهِ حَتَّىٰ يَغْبِطهُم عَلَيْهَا النَّبِيُّوْنَ وَالشُّهَداء.

٦- حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تُخْبِرُنَا

مَنْ هُمْ؟ **قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَىٰ غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ لعَلَىٰ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ،** وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس:٦٢]» رواه أبو داود (٣٥٢٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٦).

يُبيِّنُ الحدِيْثُ علوَّ مَنزلةِ المَحَبَّةِ في الله، فهيَ رَابِطةٌ خالِصَةٌ لِوَجهِ الله، لا يَشُوبُهَا مَصْلَحةٌ دنيوِيَّة، حَتَّىٰ يَغْبِطَهُم الأنْبِيَاءُ والشُّهَداءُ يومَ القِيَامة.

٧- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ** - وذكر منهم-: **وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**». رواه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١).

فالأخوَّة في الله والمَحَبَّة لأجلِهِ تُنَجِّي صَاحِبَها مِنْ حَرِّ يَومِ القيامَة، وتَجْعَله في ظِلِّ اللهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه. وهَذهِ من أعظَمِ الكَرَامَات.

الباب الثالث: سبعون سببًا لبناء الأخوّة الإيمانية وتقويتها

إنَّ الأخوَّةَ في اللهِ ليستْ كلمةً تُقَال، ولا عَلاقةً سَطْحِيَّة تُبنَىٰ عَلَىٰ عَاطِفةٍ وقتيَّة، بَل هيَ عقدةٌ قلبِيَّةٌ محكَمَة، تَقومُ عَلَىٰ أصولٍ شَرعِيَّة، وتُثْمِرُ المَحَبَّة، والنُّصْرَة، والمَوَاسَاة، والوَفَاء، والإيثَار، والصَّبر عَلَىٰ الأَذَىٰ، حَتَّىٰ تَصِير رابطةُ المؤمِنِ بأخِيه في اللهِ أَوْثَقَ مِن رابطةِ النَّسَب.

الباب الثالث: سبعون سببًا لبناء الأخوّة الإيمانية وتقويتها

وفي هذا الباب نجمعُ سبعِينَ سَبَبًا مِنَ السُّنَّة -غالبًا-، إِضَافةً لِمَا تَقَدَّمَ مِن القُرْآن تُعِيْنُ عَلَىٰ بِنَاءِ هذهِ الأخوَّة وتَقْوِيَتِهَا، فَمِنْ تِلْكَ الأسبَاب:

١ - إخباره أنك تحبه في الله

الدليل: عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُول الله، أنِّي لأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَأَعْلَمْتَهُ؟**» قَالَ: لَا. قَالَ: «**أَعْلِمْهُ**»، فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إنِّي أُحِبُّكَ في الله، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.

رواه أبو داود (٥١٢٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٥٣).

فالمُصَارَحَة بالمَحَبَّةِ في الله تُعَمِّقُ رَوَابِطَ القلوب، وتُزِيْلُ الحَوَاجِزَ النَّفْسِيَّة، وتُؤَكِّد أنَّ العَلاقةَ مبنيَّةٌ عَلَىٰ الإيمانِ لا عَلَىٰ المَصْلَحة. وفي الحَدِيث دلالةٌ عَلَىٰ استحبابِ إعلان هَذِهِ المَحَبَّة؛ لِمَا فِيها مِن إدخَالِ السُّرُوْرِ عَلَىٰ قَلْبِ المُؤْمِن،

وغرسِ الألفة، وتأكيدِ الرِّبَاطِ الشَّرْعِي، بل إنَّ الردَّ بـ «**أَحَبَّكَ اللهُ الذِيْ أَحْبَبْتَنِيْ لَهُ**» يُجَدِّدُ ذِكرَ الله في المَجلِس، فتكون القلوبُ قد تعلَّقَتْ بالمحبوبِ الحقيقي وهوَ الله جَلَّجَلَالُهُ.

٢- حب الخير له كما تحبه لنفسك

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

هذا الحَدِيث يَجعَلُ ميزانَ الأخوَّةِ قلبَ المؤمنِ نفسِه؛ فإنْ وَجَدَ أنَّه يَفْرَح بخيرٍ يَصِلُ إلىٰ أخِيه كَمَا يَفرَحُ إذَا أصَابَه، ويَكْرهُ له الشَّرَّ كَمَا يَكْرَه أن يُصِيْبَه، فقد بَلَغَ درجةً عاليةً مِنَ الإيمَان. هذا المعنىٰ يَقْتَلِعُ جُذُوْرَ الحَسَد، ويَغْرِسُ بذورَ الإيثَار، ويَجْعَلُ المُجْتَمَع المُسْلم جَسَدًا واحِدًا متمَاسِكًا، تَسْرِي فيه المَحَبَّة والرَّحْمَة بِلا حَوَاجِز.

٣- عدم تحقيره أو الاستخفاف به واستنقاصه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**» رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

التحقير كسرٌ لروحِ الأخوَّة، وهو إيذاءٌ للنفسِ المؤمنة، سواءٌ كانَ التحقير بالقول، أو بالفعل، أو حَتَّىٰ بنظرةِ استهزاء. والمجتمعُ الذي يسوده الاحترام المتبادل بينَ أفراده هو مجتمعٌ تسوده المودة، ويزولُ منه التكبر والغرور، ويشعرُ فيه كلُّ فردٍ بقيمته ومكانته.

٤- استقباله بوجه طلق

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوْفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**» رواه مسلم (٢٦٢٦) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

البشاشة من أخفِّ القربات، وأسرعِها أثرًا في القلب، وهي لغةٌ عالميَّةٌ يَفْهَمُهَا الجميعُ بِلا ترجمة. والابتسَامَة الصَّادقة لا تُكَلِّفُ شيئًا، لَكِنَّهَا تَبْنِي جِسْرًا من الوُد، وتُخَفِّفُ وَطأَةَ الحُزْن، وتُشَجِّعُ عَلَىٰ مَزِيْدٍ مِن التوَاصل الحسن.

٥- نصرته إذا ظُلم

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُوْمًا**». قيل: أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا؟ قال: «**تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**» رواه البخاري (٦٩٥٢) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

النصرةُ في الإسلامِ ليست تأييدًا أعمىٰ، بل هيَ دعمٌ للحق، وحمايةٌ للمظلوم، وكفُّ يدِ الظالم عن الظلم. بهذا المعنىٰ تبقىٰ الأخوّةُ نقيةً منَ الانحراف، وتصبحُ نصرةُ الأخِ نصرًا للعدل.

٦- ستره إذا أخطأ

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**» رواه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الستر لا يعني تركَ النصيحةِ أو التهاونَ بالخطأ، بل معناه ألا تفضَحْهُ أمامَ الناس، وأن تحرصَ علىٰ نصحِه سرًّا، معَ السعيِ في إصلاحه. والستر يعزِّزُ الثقةَ بينَ الإخوَة، ويمنعُ الشماتة، ويحفظُ كرامةَ المسلم.

٧- ستر سره وحفظ خصوصياته

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيْثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**» رواه أبو داود (٤٨٦٨) وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٠٨٩) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حفظُ السِّر أمانةٌ عظيمَة، وخيانتُه خيانةٌ للأخوَّة. مَنْ حَفِظَ سِرَّ أخِيه حازَ ثِقَتِه، وأمَّنَ قلبَه، وحَفِظَ العَلاقةَ مِنَ التَّصَدع.

٨- النصيحة له بلطف

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**» قلنا: لمن؟ قال: «**للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُوْلِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ**» رواه مسلم (٥٥) عن أبي رقية تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

النصيحةُ منْ أعظمِ صورِ الأخوَّة، وهيَ دليلٌ علىٰ صدقِ المحبَّة، لكن لا بدَّ أن تكونَ النصيحةُ بأسلوبٍ حسن، وفي وقتٍ مناسب، وأن يُقصد بها وجهُ الله لا التشهير أو التعالي.

٩- التلطف في عتابه

الدليل: قال الله تعالىٰ: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [سورة فصلت: ٣٤].

العِتَابُ فنٌّ يداوي ولا يجرح، يُذَكِّرُ ولا يفضَح، وهوَ سبيلُ المخلِصين في حفظِ المَوَدَّةِ معَ إزالةِ مَا عَلِقَ بالنفوسِ من كَدَر.

١٠ - الرفق في التعامل معه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيْقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**» رواه البخاري (٦٠٢٤) ومسلم (٢١٦٥) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الرِّفقُ ليِّنٌ يفتحُ القلوب، ويَجعلُ النصيحةَ مقبولة، والكلمةَ مسموعة، والعلاقةَ أكثرَ ثباتًا ورسوخًا.

١١ - تبادل الهدايا معه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوْا**».

رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤) وصححه الألباني في الإرواء (١٦٠١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الهديَّة ولو كانتْ يسيرة تزرعُ المحبةَ وتزيلُ الضغائن، وهي تعبيرٌ عمليٌّ عنِ المَوَدَّة، وقد كانَ الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يتهادَونَ بينهم، فتُوَثَّقُ بذلكَ عُرَىٰ الأخوَّة.

١٢ - مواساته عند المصيبة

الدليل: عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أرسلتْ إحدَىٰ بناتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهِ تدعوه، فأرسلَ يقرئُ السَّلامَ ويقول: «**إِنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَلْتَصْبِرِ وَلْتَحْتَسِبْ**»

رواه البخاري (١٢٨٤) ومسلم (٩٢٣).

مواساةُ المُبْتَلىٰ تَرفعُ معنوياتِه، وتُذَكِّرُه بحقيقةِ الدُّنْيَا، وتُعِيْنُهُ عَلَىٰ الصَّبْر، وتُخَفِّفُ آلامَه، وهيَ مِنْ أسمَىٰ صُوَرِ الأخوَّة التي تَبقَىٰ راسِخَةً في القَلب.

١٣- الدفاع عن عرضه في غيبته

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيْهِ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ**».

رواه الترمذي (١٩٣١) وصححه الألباني في غاية المرام (٤٣١) عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حمايةُ عرضِ المسلمِ منَ الغيبةِ والنميمةِ واجبٌ شرعي، وهوَ دليلُ وفاءٍ وصدقِ محبة، وفيهِ أجرٌ عظيمٌ بوعدِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدفعِ النَّارِ عنْ وجهِ من قامَ بهذا الواجب.

١٤- تذكره في غيبته بخير عند أهله وأصحابه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ سُرُوْرٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ**»

رَوَاه الطبرَانِي في المَعجَمِ الأوسَط (٦٠٢٦) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وحَسَّنهُ الألبَاني في صَحِيحِ الجَامِع (١٧٦).

الثناءُ علىٰ أخيكَ في غيابِه يرفعُ قدرَهُ عندَ أهلِهِ وأصحابِه، ويدخلُ السُّرُورَ علىٰ قلبِه حينَ يعلمُ بذلك، وهو نوعٌ منَ الوفاءِ والصدقِ في المحبة.

١٥- الثناء عليه في غيبته بالخير

الدليل: عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قِيْلَ للنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ أَخَاهُ بِمَا فِيْهِ مِنَ الخَيْرِ؟ فقالَ: «**إِنْ كَانَ فِيْهِ مَا تَقُوْلُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**» رواه مسلم (٢٥٨٩).

الثناءُ الحسَن في غيابِ أخيكَ يرفعُ مكانتَه بينَ الناس، ويُشِيعُ حُسنَ الظَّنِّ به، ويَجعلُ محبَّتَه راسخةً في القلوب. وقد كَانَ السَّلفُ يَذكُرُونَ إِخوَانَهم بالخيرِ في المجَالس؛ لأنَّه منْ علاماتِ الوفاء، ولأنَّه يُقابِلُ عادةً ذمَّ الناسِ بعضهم بعضًا، فيكون الثناءُ إشاعةً للخير، ودفعًا لتياراتِ الغيبةِ والنميمةِ التي تهدمُ الأخوَّة.

١٦- تشجيعه على العمل الصالح

الدليل: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فاعِلِهِ**» رواه مسلم (١٨٩٣).

التشجيعُ عَلَىٰ الخيرِ ليسَ بالكلماتِ فقط، بل بالقدوة، وبالمشاركةِ العَمَليَّة، وبفتحِ الأبوابِ التي تُمَكِّنُه منَ العملِ الصالح. فحينَ يرىٰ المسلمُ مَنْ يُشَجِّعُه ويُؤَازِرُه، يَزْدَادُ نشاطُه وإقبالُه عَلَىٰ الطَّاعَات، ويَثْبُتُ في طريقِ الاستقامة.

١٧- زيارته في الله

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيْضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِيْ اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا**»

رواه الترمذي (٢٠٠٨) وصححه الألباني في المشكاة (٥٠١٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الزِّيَارَةُ في اللهِ ليستْ للتَّرفِيه فقَط، بل هيَ عبادةٌ وقُرْبَة، تَعْكِسُ عُمْقَ الأخوَّة، وتَكْسِرُ حواجِزَ الانقطاع، وتَفتحُ بابَ التآلف. وهيَ مِمَّا يُضَاعِفُ الأجرَ ويربِطُ القلوبَ برباطِ الإيمان.

١٨ - الدعاء له بظهر الغيب

الدليل: عَن أبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لِأَخِيْهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَة، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّل، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيْهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ: آمِيْنَ وَلَكَ بِمِثْلٍ**» رواه مسلم (٢٧٣٣).

الدُّعَاء في الغيبِ من أنقَىٰ صورِ الأخوَّة، وهوَ دليلٌ علىٰ صدقِ المحبَّة، لأنَّه خالٍ منَ الرِّيَاء، ولأنَّه يقدِّمُ حاجةَ أخيكَ علىٰ نفسِك. وفيه بركةٌ مضاعَفَة، إذ ينالُ الدَّاعِي مثلَ ما دَعَا به لأخِيه.

١٩ - الدعاء له بعد موته

الدليل: عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَة... أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رواه مسلم (١٦٣١).

الدُّعَاء للأخِ بعدَ مَوْتِهِ مِنَ الوَفَاء، وهوَ استمرارٌ لرابطَةِ الأخوَّةِ حَتَّىٰ بعدَ الفِرَاق، وهوَ بركةٌ تعودُ عَلَىٰ الدَّاعِي والمَدْعُو له في الدُّنْيَا والآخِرَة.

٢٠- إكرامه وإجلاسه في صدر المجلس

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامُ ذِيْ الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ**» رواه أبو داود (٤٨٤٣) وصححه الألباني في المشكاة (٤٩٧٢) عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إكرامُ المسلِم، خصوصًا مَنْ لَهُ سِنٌّ أَوْ فَضْلٌ، مِن احترامِ شَعَائِرِ الله، وهوَ يَغرِسُ المَحَبَّةَ في القلوب، ويُشْعِرُهُ بِالتَّقْدِير، ويَجْعَلُ العَلاقةَ أكثرَ رُسُوْخًا.

٢١- إيثاره بالمكان المريح

الدليل: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُقِيْمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيْهِ**» رواه البخاري (٦٢٧٠) ومسلم (٢١٧٧).

ترْكُ المجلسِ لأخيكَ أو إيثارُه بالمكانِ المُريحِ مِن حُسنِ الأدب، وفيه احترامٌ وتقديرٌ يورثُ المحبة.

٢٢- التواضع له وترك التكبر عليه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**» رواه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التواضع يُزِيلُ الحَوَاجِزَ بينَ الإِخوَة، ويُمَكِّنُ المَوَدَّةَ منَ التَّغَلْغُلِ في القلوب. والمُتَوَاضِع محبوبٌ عندَ الله وعندَ النَّاس، بينما الكِبر يورثُ البغضاء.

٢٣- الإحسان إليه ماديًا أو معنويًا

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَاللهُ فِيْ عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ**» رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الإحسان صورةٌ عمليَّة للأخوَّة، وهوَ يَشمَلُ المَال، والوقت، والنصيحَة، والمشورة، والمساندة المعنوية، وكلُّهَا أبوابٌ تقرِّبُ القلوبَ وتُوَثِّقُ الصِّلة.

٢٤- العفو عن زلاته وتقصيره في حقك

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا**» رواه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

العفو عن التَّقصير يجعلُكَ كبيرًا في عينِ أخيك، ويُغلِقُ أبوابَ الشَّيطَان، ويجعلُ العلاقةَ أقوَىٰ من ذِي قَبل، كما أنه سببٌ لعزِّكَ عندَ الله ورفعِ منزلتِكَ بينَ النَّاس.

٢٥- التماس العذر له إن أخطأ في حقك

الدليل: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيْكَ سُوْءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الخَيْرِ مَحْمَلاً**». أخرجه البيهقي في الشعب (٧٩٩٢) بسند صحيح.

التماسُ الأعذارِ مِن شِيَم الكرام، وهوَ جِدارٌ يَحمِي الأخوَّة منَ التَصَدّع. فالقلوبُ عرضةٌ للزَّلل، والمؤمنُ مأمورٌ بالصَّفْح، وغفرانِ الهَفَوَات.

٢٦- مشاركته الأفراح والمناسبات

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ فِيْ تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ**» رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حضورُ مناسبَاتِ الفرحِ مشاركةٌ وجدانيَّة تَبعثُ السُّرورَ في قلبِ أخيكَ، وتَجعَله يُوقِنُ أنَّك شريكٌ في سعَادته كَمَا أنَّكَ شَريكهُ في حُزْنِه.

فمشاركةُ الفرحِ تُجَسِّد الأخوَّة كمشاركةِ الحُزْن، لأَنَّ الفَرحَ إِذَا تقاسَمَه الإِخوَةُ زاد، والحزنَ إِذَا تقاسَمُوه نَقَص. وَهَذا المعنَىٰ يُقَوِّي شُعُورَ الانتمَاءِ للجَمَاعَةِ المُؤْمِنَة.

٢٧- تعزيته ومواساته في المصيبة

الدليل: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بعضًا**» رواه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المواسَاة في المُصِيبةِ ليسَت كلماتٍ تُقال وَحَسْب، بل هيَ مُوَاسَاةٌ قَلبِيَّة، ووقوفٌ بِجانِبِ أخيكَ في مِحْنَتِه، ودعَاءٌ لَه بِالصَّبرِ والسّلوان، وتذكيرٌ بوعدِ الله للصَّابِرين. التعزيةُ تُشعِرُ المُصَابَ أنَّ له إِخوَةً يُسَانِدُونَه، فتُخَفِّف وَطأَةَ الحزن، وتَربطُ القلوبَ برابطِ الرحمةِ والشفقة.

٢٨- التخفيف عنه في الشدائد المالية

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ**» رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التخفيف عن أخيكَ في ضائِقته المَاليَّة أو حاجَتِه المُلحَّة عملٌ عظِيم، يَجعلُكَ سببًا في فَرَحِه بعدَ حُزْنِه، ويفتحُ لكَ بابًا واسعًا منْ أبوابِ رحمةِ الله.

٢٩- مساعدة المحتاج منهم في العمل البدني

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَاللهُ فِيْ عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِيْ عَوْنِ أَخِيْهِ**» رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قد يحتاجُ أخوكَ إلىٰ عونِكَ بجسدكَ قبلَ مالِك، وفي المُبَادرةِ إلىٰ مساعدتِه بركةٌ ومودَّة، وإظهارٌ لصدقِ الأخوَّة بالعمل لا بالقولِ فقَط.

٣٠- قضاء حوائجه والوقوف معه فيها حتى تثبتها له

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**» رواه مسلم (٢٥٨٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المروءةُ أنْ تقضِيَ حوائِجَ أخِيك، وتبدأ معَه فِيهَا حتَّىٰ تُنْهِيهَا، لا أنْ تَتركهُ في مُنتَصِفِ الطَّرِيق، فهذا تَمَامُ النُّصرَة.

٣١- ابتداؤه بالسلام عند اللقاء

الدليل: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِف**» رواه البخاري (١٢) ومسلم (٣٩).

السَّلام تحيَّةُ الإسلامِ وَشِعَارُ المَحَبَّة، يزرَعُ الألفةَ ويُزِيْلُ الجَفْوَة، وابتداءُ الأخِ به إظهارٌ للتواضع وإعلانٌ للأمانِ بينكما. السلامُ من أوائلِ ما يُذِيبُ وحشةَ القلوبِ ويُؤَسِّسُ لموَدَّةٍ دائمة.

٣٢- إجابة دعوته إذا دعاك

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَقُّ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِمِ سِتٌّ... وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ**» رواه مسلم (٢١٦٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ**» رواه البخاري (٥١٧٣) ومسلم (١٤٢٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إجابةُ الدَّعوَة صورةٌ من صورِ الاهتمَام، وفيها إدخالُ السرورِ عَلَىٰ قلبِ الدَّاعي، وإشعارُهُ بأهميَّتِه، كمَا أنَّهَا تَفتحُ أبوابَ التَّزَاورِ والمُخَالطةِ التي تُعمِّقُ الأخوَّة.

٣٣- دعوته في مناسباتك

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوْا**»

رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤) وصححه الألباني في الإرواء (١٦٠١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إشراكُ الأخِ في أفراحِكَ أو مناسَبَاتِكَ يُعَزِّزُ المَوَدَّة، ويَجعلُ الرَّوَابِطَ شَخْصِيَّة وعاطفيَّة.

٣٤- مشاورته في الأمور المهمة

الدليل: عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه ومعَاذًا إلىٰ اليَمَن فَقَال: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**». رواه البخاري (٣٠٣٨) ومسلم (١٧٣٣).

المشاورة اعتِرَافٌ بِفَضلِ الآخَرِ وعَقْلِه، وتكريمٌ لِرَأيِه، وفيها إشراكٌ له في صنعِ القرار، مِمَّا يزيدُ الثِّقَةَ المُتَبادلة، ويُقَوِّي الرَّوَابِط بينَ القلوب.

٣٥- إهداؤه الكتب أو ما ينفعه في دينه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثة... أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه**» رواه مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إهداءُ كتابٍ نافعٍ أو وسيلةٍ علميةٍ صدقةٌ جارية، وهيَ من أرقَىٰ صُوَرِ المَحَبَّة في الله، لأنَّهَا تُسَاهِمُ في هدايةِ أخيكَ وزيادةِ علمه، ويبقَىٰ أثرُهَا مَا دامَ الكِتَابُ موجُودًا.

٣٦- التبسم في وجهه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَبَسُّمُكَ فِيْ وَجْهِ أَخِيْكَ لَكَ صَدَقَةٌ**» رواه الترمذي (١٩٥٦) وصححه الألباني في الصحيحة (٥٧٢) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التبسُّمُ صدقةٌ خفيفةٌ عَلَىٰ اللسَان، عظيمةُ الأثرِ في القلب. يُبَدِّدُ التبسُّمُ الجَفوَة، ويُشِيْعُ السُّرُور، ويَجعلُ اللقاءَ محببًا للنفس، وهوَ أبسطُ ما يُمْكِنُ تقديمُه للأخ.

٣٧- مشاركته في طعامه وشرابه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ - أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ**، شُعْبَةُ شَكَّ - **فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ وَحَرَّهُ**» رواه البخاري (٥٤٦٠) ومسلم (١٦٦٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الاجتماع علىٰ الطَّعَام يقوِّي الرَّوَابط، ويَجعلُ القلوبَ أكثرَ ألفة، وقد كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكلُ معَ أصحابِه ويُشَاركُهم، وفيه تواضعٌ وتآلفٌ وإشاعةٌ للمحبَّة.

٣٨- الشفاعة له في الخير

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اِشْفَعُوْا تُؤْجَرُوْا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ**» رواه البخاري (١٤٣٢) ومسلم (٢٦٢٧) عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الشفاعة في الخير صورَةٌ من صُوَرِ المروءة، تعينُ أخاكَ عَلَىٰ قَضَاءِ حاجته أو تيسيرِ أمرِه، وفيها ثوابٌ مضاعَف؛ لأنَّهَا إحسانٌ وإدخالُ سرور.

٣٩- إكرامه عند زيارته

الدليل: عن أبي شريح العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧).

الإكرام ليسَ بكثرةِ الطَّعَامِ وحدَه، بل بحسنِ اللقاء، وطيبِ الكلام، وتوفيرِ الرَّاحَة، وإظهارِ الفرحِ بقدومه. وقد كانَ السَّلفُ يعدُّونَ إكرامَ الضيفِ شرفًا وعبادة، وهوَ من صورِ الأخوَّةِ التي تُحفَرُ في القلوبِ ولا تُنسَىٰ.

٤٠- تفقده إذا غاب

الدليل: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَقُّ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِمِ سِتٌّ... وَإِذَا مرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ**» رواه مسلم (٢١٦٢).

التفقد في الغياب دليلٌ عَلَىٰ الصِّدقِ في المحبَّة، إذ يظهرُ أنَّكَ لا تَنْسَاه إذا غابَ عن مجلسِك، وأنَّ همَّكَ به ليسَ مرهونًا برؤيته فقَط. وهذا التفقدُ يُشِيْعُ الطمَأنينةَ والمَحَبَّة.

٤١ - تقديم حاجته على حاجتك عند الضرورة

الدليل: قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩].

الإيثار قمَّة الأخلاق، وهوَ أن تعطيَ أخاكَ ما تحتاجه أنت، طلبًا لرضَا الله. وقد مدحَ اللهُ الأنصارَ بذلك، وهوَ مِن أقوَىٰ روابطِ الأخوَّة، إذ يَشعُرُ الأخُ أنَّكَ مُقَدِّمٌ مَصْلَحَتَهُ علَىٰ نَفْسِك.

٤٢ - تعليمه إذا جهل

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»

رواه مسلم (١٨٩٣) عن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تعليمُ أخيكَ ما جهلَ من أمرِ دينه أو دنياه من أجلِّ صورِ الإحسَان، وهوَ من أسبابِ بقاءِ الأجرِ بعدَ الموت، وفيه صيانةٌ له مِنَ الوقوعِ في الخطأ.

٤٣- الإحسان إلى أهله وذويه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ أَبَرِّ البِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيْهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ**» رواه مسلم (٢٥٥٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الإحسانُ إلىٰ أهلِ أخيكَ وذويه امتدادٌ للموَدَّة، وبرٌّ بهم يُثْبِتُ أنَّ محبَّتَك ليست مصلحةً مؤقتة، بل هيَ ثابتةُ الجذور.

٤٤- إنصافه عند الخصومة

الدليل: قال رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ... وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**» رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

العدل مع أخيك في الخلافات دليلٌ علىٰ تقوَىٰ قلبِك، وإنصافُكَ له ولو عَلَىٰ نفسِكَ يَحفظُ الوُدَّ ويمنعُ القطيعة، ويَجعلُ الخلافَ عابرًا لا قاطعًا.

٤٥- مشاركة همومه بالنصيحة الصادقة

الدليل: عن أبي رقية تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**» رواه مسلم (٥٥).

النصيحة الصَّادقة دواءٌ للقلوب، وهيَ مشاركةٌ وجدانيةٌ لهمومِ أخيك، تُرشِدُه وتُعِينُه عَلَىٰ الخروجِ مِن ضيقِ صدره، وتَحْفَظُه منَ الزَّلل.

٤٦ - حسن الظن به

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيْثِ**» رواه البخاري (٦٠٦٤) ومسلم (٢٥٦٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حسنُ الظَّنِّ يَقِيكَ من ظلمِ أخيكَ بالقلبِ أو اللسَان، ويُدِيمُ الصفاءَ بينكما، أما سوءُ الظنِّ فهو بدايةُ كلِّ قطيعةٍ وعداوة.

٤٧ - العدل بين الإخوة وعدم التفرقة

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتَّقُوْا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**» رواه البخاري (٢٥٨٧) ومسلم (١٦٢٣) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

العدل بينَ الإخوَةِ في التَّعاملِ يَحفظُ القلوبَ منَ الشَّحنَاء، ويَجعلُ المودَّةَ خالصَة، ويَقطعُ أسبابَ الغيرةِ والحسد.

٤٨ - الصبر عليه حال إساءته

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ**» رواه ابن ماجه (٤٠٣٢) وصححه الألباني في الصحيحة (٩٣٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الأخوَّة الحقيقيَّة تَظهرُ عندَ الشِّدة، فالصبرُ عَلَىٰ إساءَةِ أخيكَ دليلُ وفاء، وحفظٌ للعهد، وهوَ سببٌ لدوامِ المودَّة. فكم مِن صبرٍ أطفأَ نارَ فتنة، وأبقَىٰ عَلَىٰ رابطةٍ قوية. ومن تمَامِ محبتكَ لأخيك صَبْرُكَ عَلَىٰ أذاه.

٤٩- عدم الإكثار من معاتبته

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا**» رواه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كثرةُ العتابِ تنفِّرُ القلوب، وتَزرعُ الجفاء، أمَّا التجاوز عن الزَّلاتِ فهوُ أوسعُ بابٍ للمَحَبَّة، ويَجعلُ العِتَابَ نادرًا فيكون أوقعَ أثرًا.

٥٠- التحري فيما يبلغك عنه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَىٰ بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» رواه مسلم (٥) عن حفص بن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التَّثبت مِنَ الأخبارِ صيانةٌ للأخوَّة منَ الظلم، ودرءٌ للشَّحنَاءِ التي قد يُثِيْرُهَا الكذبُ أو الوَهم، فكم من عَلاقةٍ تَهَدَّمَتْ بخبرٍ كاذب.

٥١- التزام المواعيد معه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ... إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ**» رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

احترامُ المواعيد دليلُ احترامِ الشخص، والوفاءُ بها يغرِسُ الثقة، أمَّا الإخلافُ فهوَ مِمَّا يُضْعِفُ الرَّوَابطَ ويَكْسِرُ الهيبة.

٥٢- عدم هجره والقسوة عليه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ**» رواه البخاري (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الهجر الطويل يُمِيْتُ المودَّة، ويترك ثغرةً للشيطان، أمَّا المُسَارعة في الصَّلحِ فهيَ عنوانُ التَّقوىٰ وصَفَاءِ القلوب.

٥٣- عدم الملل منه

الدليل: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ**» رواه الطبراني في الكبير (١٣٦٤٦) وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٠٦).

الصَّديق الصَّادق لا يَمَلُّ مِنْ لِقَاءِ أَخِيه، بل يَجِدُ فيهِ أُنْسًا وَرَاحَة، فيكون دائمَ القربِ لا يضيقُ به صدرًا.

٥٤- تثبيته على الخير

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُوْلِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ**» رواه مسلم (٥٥) عن أبي رقية تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تثبيتُ الأخِ عَلَىٰ الطاعة، وتذكيرُه بفضلِ العمَلِ الصَّالح، مِن أوفىٰ صور النصح، وهوَ حفظٌ له منَ الانحراف.

٥٥- معانقته ومصافحته

الدليل: عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا**» رواه أبو داود (٥٢١٢) وصححه الألباني في الصحيحة (٥٢٥).

المصافحة والمَعَانقة لغةٌ قلبيَّة تُعْلِنُ المَحَبَّة، وتُزِيْلُ مَا عَلِقَ في الصُّدُورِ من كَدَر.

٥٦- إعارة ما يحتاجه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**» رواه مسلم (٢٥٨٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إعارةُ المالِ أو الأدواتِ أو الكتبِ صورةٌ من صورِ البَذْل، وهيَ رسالةُ ثقةٍ وحسنُ نية.

٥٧- إعطاؤه الثقة بنفسه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المُؤْمِنُ مِرْآةُ المُؤْمِنِ**» رواه أبو داود (٤٩١٨) وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٢٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثِّقَة التي تَبَثُّهَا في قلبِ أخيكَ تَجْعلُهُ أكثرَ عطاءً وقوَّة، وتبني جسورَ الاحترامِ المتبادل.

٥٨- تبادل الفوائد والنقاش معه بما لا يحرجه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ عز وجل يَتْلُونَ كتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

النقاشُ العلمي أو الفكري يُثْرِي العُقُول، لكنْ يجبُ أن يكونَ بِرفق، دونَ تعجيزٍ أو إحراج.

٥٩- عدم مقاطعته حال كلامه

الدليل: قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [سورة النساء: ٨٦].

ترك المقاطعة أدبٌ رفيع، يمنحُ المتحدثَ احترامًا، ويَعكِسُ حسنَ الإصغاء.

٦٠- التغافل عن بعض ما تعلَمُه وشكره عليه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ**» رواه الترمذي (١٩٥٤) وصححه الألباني في الصحيحة (٤١٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التغافل عن سبقِ معرفتك بالمعلومةِ التي يُقَدِّمُها أخوك، ثم شكره عليها، يحفظُ قلبَه منَ الانكسار.

٦١- تقديمه للصلاة بالناس

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**» رواه مسلم (٦٧٣) عن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تقديمُ الأخ في موطنِ الفضْلِ تكريمٌ له، ورفعٌ لشأنه، وإشعارٌ بمكانته.

٦٢- الترحيب به عند اللقاء

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْشُوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**» رواه مسلم (٥٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الترحيب الحَار يشرحُ الصَّدر، ويُذِيبُ وِحشَةَ الغياب، ويؤكِّدُ صدقَ المحبة.

٦٣- طلب زيارته لإلقاء كلمة أو محاضرة

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ حَامِلِ القُرْآنِ**» رواه أبو داود (٤٨٤٣) وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٩٩) عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دعوَتُك لأخيكَ ليُشَارِكَ في الخَيرِ اعترافٌ بفضله، وتحفيزٌ له عَلَىٰ العطاء.

٦٤- الثناء عليه وتشجيعه في حلقة العلم

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» رواه البخاري (٥٠٢٧) عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تشجِيعُ المتعلِّمِ أو المُعَلِّم في مَجْمَعِ النَّاس دعمٌ للعلمِ وأهله، وهوَ تعزيزٌ للمكانة.

٦٥- عدم التأفف من حضور مجلس علمه

الدليل: قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

تَحَمُّلُ طولِ المَجلِسِ أو تكرارِه دليلُ تقديرٍ للعلم، واحترامٌ لصاحبه.

٦٦- مناداته بأحب أسمائه أو كنيته

الدليل: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: **كَانَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُغَيِّرُ الاسْمَ القَبِيحَ إِلَىٰ الاسْمِ الحَسَنِ.** رواه الترمذي (٢٨٣٩) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٧).

النداء بالأسماء المُحَبَّبَة يَفتحُ القلوب، ويُزِيلُ الرَّسْمِيَّة الجَافَّة.

٦٧- عدم تجريد اسمه عند التخاطب معه

الدليل: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوْفِ شَيْئًا**» رواه مسلم (٢٦٢٦) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إضافةُ ألقابِ التقديرِ أو الكنيةِ أثناءَ التَّخَاطبِ تَرفَعُ مكانةَ الأخِ في النَّفْسِ وتُكْرِمُه.

خاتمة الباب

الحَمْدُ للهِ الذي جَمَعَ القلوبَ عَلَىٰ مَحَبَّتِه، وأَلَّفَ بينَ الأرواحِ بفَضْلِه ومِنَّتِه، وجَعَلَ الأخوَّةَ في اللهِ أوثقَ عُرَىٰ الإيمَان، وأعظمَ أسبابِ رِضْوَانِه وَجِنَانِه.

يا قَارِئَ هَذِهِ السُّطور، إنَّ هَذهِ السَّبْعِينَ سَبَبًا التي قَرَأتَها ليستْ مُجَرَّدَ كلمَاتٍ مرصوفَة، ولا أحاديْثَ وآياتٍ مَحْكِيَّة، بل هيَ جسورٌ مِن نورٍ تَمْتَدُّ مِن قلبكَ إلىٰ قَلْبِ أخيك، تَقُوْدُكُمَا مَعًا إِلَىٰ مَرْضَاةِ رَبِّكُمَا.

إِنَّهَا أعمَالٌ إِذَا عَمِلْتَهَا، وأسرارٌ إذَا حافَظْتَ عليهَا، صارتْ صُحْبَتُكَ نِعمَةً تُحْمَد، وأُخُوَّتُكَ كَنزًا يُصَان، وذِكراكَ في قلبِ أخيكَ دُعَاءً لا يَنْقَطِع.

خاتمة الباب

تَذَكَّر أنَّ الأخوَّةَ في اللهِ مِيثَاقٌ غَلِيظ، لا يَبْنِيهِ إلَّا الصَّادقون، ولا يَحْفَظُه إلَّا المُوْفونَ بالعَهْد. فكن كَمَا أوصَاكَ نبيُّكَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: مُحِبًّا، ناصِحًا، مكرِمًا، متفَقِّدًا، مدافِعًا، ستَّارًا للعثرَات، شَرِيكًا في الأفرَاحِ والأحزَان، باذلًا للمَعروف، مُتَحَلِّيًا بالرِّفقِ والعَدلِ والوَفَاء.

وإِذَا أَرَدْتَ ثَمَرَتَهَا الكبرَىٰ، فتأمَّل قولَ الحَبِيب صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**المُتَحَابُّوْنَ فِي اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُوْرٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاء**» [رواه الترمذي وصححه الألباني]، وتَذَكَّر أنَّك إنْ عِشْتَ عَلَىٰ هَذِه الأُخوَّة، مِتَّ عليهَا، وبُعِثْتَ عَلَيهَا، وجُمِعْتَ بِمَن تُحِب في جَنَّاتِ النعِيم.

فَهَلُمَّ إِلىٰ العَمَل، واحفَظ هَذهِ الأسبابَ في قلبِك، وازرَعْهَا في أرضِ حياتِك، واسقِهَا بماءِ الإخلاص، حَتَّىٰ تُثْمِرَ مَحَبَّةً في الدُّنْيَا، ورِفْعَةً في الآخِرَة، ولِقَاءً عَلَىٰ الحَوْض، ومُقَامًا في الفِرْدَوسِ الأَعلَىٰ.

الباب الرابع: مفسدات الأخوّة وطرق علاجها

إنَّ الأخوَّة في الله نِعمَةٌ عُظمَىٰ ورِبَاطٌ مَتِينٌ يَربِطُ قلوبَ المؤمِنينَ، وهيَ مِنحَةٌ ربَّانِيَّةٌ لا يُوَازِيهَا في الدنيَا حليَةٌ ولا مَتَاع، لكنْ هذهِ النِّعمَة قد تُصِيبُهَا الآفات، فَتَخُوْرُ قُوَاهَا وَتَنْهَارُ دَعَائِمُهَا.

وقد حذَّرَنا اللهُ في القُرْآنِ الكرِيمِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة منْ أسبابِ هدمِهَا، كما أرشَدا إلىٰ الوسائِلِ العمَليَّة لِحمَايَتِهَا وَصِيَانَتِهَا. فمن ذلك:

- **أولاً: آفات القلوب:**

١ - الحسد

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [سورة النساء: ٥٤].

وفي الصَّحِيح عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَبَاغَضُوْا، وَلَا تَحَاسَدُوْا، وَلَا تَدَابَرُوْا، وَكُوْنُوْا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**» رواه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩).

الحَسَدُ نارٌ تَحْرِقُ قَلْبَ الحاسِدِ قَبْلَ أَنْ تُصِيبَ المَحْسُودَ، وَهُوَ اعْتِراضٌ عَلَىٰ قِسْمَةِ اللهِ. عِلَاجُهُ: الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللهُ، وَالإِكْثَارُ مِنَ الدُّعَاءِ لِلمَحْسُودِ بِالبَرَكَةِ، وَتَذَكُّرُ أَنَّ فَضْلَ اللهِ وَاسِعٌ لِلجَمِيعِ.

٢- سوء الظن بلا بيّنة

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيْثِ**» رواه البخاري (٥١٤٣) ومسلم (٢٥٦٣).

سُوءُ الظَّنِّ يَقْتُلُ الثِّقَةَ فِي القُلُوبِ، وَيَجْعَلُ الأَخَ يَرَىٰ أَخَاهُ بِعَيْنِ الرِّيبَةِ لا بِعَيْنِ المَوَدَّةِ، فَيُفْسِدُ العَلاقَةَ قَبْلَ أَنْ تُفْسِدَهَا الأَفْعَالُ. العِلَاجُ: التِماسُ العُذْرِ، وَحَمْلُ الكَلامِ عَلَىٰ أَحْسَنِ المَحَامِلِ، وَتَرْبِيَةُ النَّفْسِ عَلَىٰ إِحْسَانِ الظَّنِّ بِالمُؤْمِنِينَ.

٣- سوء الظن بالنية عند النصح

قال تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

إِذَا ظَنَنْتَ أَنَّ نَصِيحَةَ أَخِيكَ غَرَضُهَا الانْتِقَاصُ أَغْلَقْتَ بَابَ الفَائِدَةِ وَأَثَرْتَ الجَفْوَةَ. العِلَاجُ: حَمْلُ الكَلامِ عَلَىٰ أَحْسَنِ المَحَامِلِ.

٤- الكبر والغرور

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**» رواه مسلم (٩١)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الكِبْرُ مَرَضٌ قَاتِلٌ لِلمَوَدَّةِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَرَىٰ نَفْسَهُ فَوْقَ إِخْوَانِهِ، وَيَحْتَقِرُهُمْ فِي قَلْبِهِ أَوْ فِي سُلُوكِهِ. عِلَاجُ الكِبْرِ: التَّوَاضُعُ لِلَّهِ، وَتَذَكُّرُ أَنَّ العَظَمَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ مِنْ تُرَابٍ.

٥- الاستعلاء بالعلم أو المنصب

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ**» رواه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مَنْ جَعَلَ عِلْمَهُ أَوْ مَنْصِبَهُ سُلَّمًا لِيَتَكَبَّرَ عَلَىٰ إِخْوَانِهِ، فَقَد أَفْسَدَ قُلُوبَهُمْ وَأَبْطَلَ بَرَكَةَ عِلْمِهِ. وَالعِلَاجُ هُوَ أَنْ يَكُونَ العِلْمُ سَبَبًا لِلرِّفْقِ لا لِلْغَطْرَسَةِ.

٦- الاحتقار بسبب الفقر أو الشكل أو النسب

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بِحَسبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ**» رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التَّحْقِيرُ يَطْعَنُ الكَرَامَةَ وَيَقْتُلُ المَحَبَّةَ. وَالعِلَاجُ: تَذَكُّرُ أَنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ.

٧- الفرح بسقوط مكانة الأخ أو فقده نعمة

قال تعالىٰ: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [سورة آل عمران: ١٢٠].

مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ أَن يَسُوءَكَ خَيْرُ أَخِيكَ وَتَتَمَنَّىٰ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ ذَلِكَ الخَيْرُ. العِلَاجُ: أَنْ تَفْرَحَ لِفَرَحِ أَخِيكَ كَمَا تَفْرَحُ لِنَفْسِكَ.

ثانياً: آفات اللسان:

٨- الغيبة

لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

وفي الصَّحِيح عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَدْرُوْنَ مَا الغِيْبَةُ؟**» قَالُوْا: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**»، قِيْلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِيْ أَخِيْ مَا أَقُوْلُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيْهِ مَا تَقُوْلُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**» رواه مسلم (٢٥٨٩).

الغِيبةُ سُمٌّ قَاتِلٌ لِلأُخوَّةِ، تُمَزِّقُ الثِّقَةَ، وَتَزْرَعُ الشَّحْنَاءَ فِي القُلُوبِ، وَتُشِيعُ البُغْضَاءَ. عِلَاجُهَا: مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَنِ الخَوْضِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَالإِنْشِغَالُ بِعُيُوبِ النَّفْسِ، وَرَدُّ الكَلامِ عَلَىٰ المُغْتَابِينَ، وَالدُّعَاءُ لِمَنْ اغتبتَهُ وَالإِسْتِغْفَارُ لَهُ.

٩- النميمة

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [سورة القلم: ١٠-١١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ**» رواه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

النَّمِيمَةُ بَرِيدُ الشَّيْطَانِ، تَنْقُلُ الكَلامَ بَيْنَ الإِخْوَةِ لِتَأْجِيجِ العَدَاوَةِ، وَقَطْعُ أَوَاصِرِ المَوَدَّةِ. عِلَاجُهَا: التَّثَبُّتُ مِنَ الأَخْبَارِ، وَوَأْدُ الفِتْنَةِ قَبْلَ انْتِشَارِهَا، وَتَرْبِيَةُ النَّفْسِ عَلَىٰ سِتْرِ الكَلامِ السَّيِّئِ بَدَلَ نَشْرِهِ.

١٠ - السخرية والاستهزاء

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**» رواه مسلم (٢٥٦٤).

السُّخْرِيَةُ تُحَطِّمُ كَرَامَةَ المُسْلِمِ، وَتَبْذُرُ بُذُورَ البُغْضَاءِ فِي القُلُوبِ. عِلَاجُهَا: ضَبْطُ اللِّسَانِ، وَاسْتِحْضَارُ فَضْلِ المُؤْمِنِ عِنْدَ اللهِ، وَالبَحْثُ عَنِ الكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ بَدَلَ الجَارِحَةِ.

١١ - كثرة العتاب بلا داعٍ

قال بعض السلف: «**أَقْلِلْ عِتَابَكَ، يَدُمْ لَكَ وُدُّ أَخِيْكَ**».

كثرةُ العِتابِ تُضْعِفُ العَلاقَةَ، وَتَجْعَلُ اللِّقَاءاتِ مَشْحُونَةً. العِلَاجُ: العَفْوُ، وَغَضُّ الطَّرْفِ عَنِ الهَفَوَاتِ الصَّغِيرَةِ.

١٢ - الجدال والمراء بغير حق

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**» رواه أبو داود (٤٨٠٠) وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٧٣) عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المِرَاء يَزْرَعُ العَدَاوَةَ، وَيَجْعَلُ المَقْصُودَ الاِنْتِصَارَ لِلنَّفْسِ بَدَلَ إِظْهَارِ الحَقِّ.

عِلَاجُهُ: التَّنَازُلُ عَنِ الجِدَالِ فِي غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَتَحْوِيلُ النِّقَاشَاتِ إِلَىٰ تَبَادُلٍ عِلْمِيٍّ هَادِئٍ.

١٣ - سوء الاستماع وقطع الكلام

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَىٰ بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**» رواه مسلم (٥) عن حفص بن عاصم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَدَمُ الإِصْغَاءِ أَوْ مُقَاطَعَةُ الكَلَامِ يُوْحِي بِعَدَمِ الاِهْتِمَامِ وَيُضْعِفُ التَّوَاصُلَ.

العِلَاجُ: حُسْنُ الاِسْتِمَاعِ حَتَّىٰ النِّهَايَةِ.

١٤ - إفشاء السر

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيْثٍ ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**» رواه الترمذي (١٩٥٩)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٨٩) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِفْشَاءُ سِرِّ الأَخِّ خِيَانَةٌ لِلأَمَانَةِ، تَهْدِمُ الثِّقَةَ وَتُدَمِّرُ العَلَاقَةَ. عِلَاجُهَا: تَعْوِيدُ النَّفْسِ عَلَىٰ الكِتْمَانِ، وَحِفْظُ مَا يُسْتَأْمَنُ عَلَيْهِ كَحِفْظِ النَّفْسِ وَالمَالِ.

١٥ - التشهير بالإخوان عند الخلاف

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَخْذُلُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**» رواه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التَّشْهِيرُ يَفْضَحُ وَيَكْسِرُ الجُسُورَ. العِلَاجُ: سِتْرُ الخِلَافِ وَحَلُّهُ سِرًّا.

١٦ - التسرع في الحكم على الإخوان

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٦].

الحُكْمُ قَبْلَ التَّثَبُّتِ يُوْقِعُ فِي الظُّلْمِ وَيُؤَجِّجُ الفِتْنَةَ. العِلَاجُ: التَّرَيُّثُ وَالتَّحَقُّقُ.

١٧ - ترك الاستغفار والدعاء للإخوان

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [سورة الحشر: ١٠].

تَرْكُ الدُّعَاءِ وَالاِسْتِغْفَارِ لِلإِخْوَانِ حِرْمَانٌ لِرُوحِ الأُخوَّةِ. العِلَاجُ: الدُّعَاءُ لَهُمْ وَالاِسْتِغْفَارُ فَهُوَ الرَّابِطُ بَيْنَ القُلُوبِ بِالغَيْبِ.

١٨ - كتمان الخير عن الإخوان

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**» رواه مسلم (٥٥) عن أبي رقية تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِخْفَاءُ مَا يَنْفَعُ الأَخَ أَوْ يعصِمُهُ مِنْ ضَرَرٍ بُخْلًا بِالمَعْلُومَةِ أَوْ حَسَدًا، مُفْسِدٌ لِلأَمَانَةِ وَالوُدِّ. العِلَاجُ: بَذْلُ النَّصِيحَةِ لِلإِخْوَانِ وَبَيَانُ الخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ لَهُمْ.

١٩- المنّ بالمعروف

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤].

المَنُّ يُفْسِدُ أَثَرَ العَطَاءِ وَيَهْدِمُ جِدَارَ المَوَدَّةِ، فَيَجْعَلُ المُعْطَىٰ يَسْتَثْقِلُ المُعْطِي بَدَلَ أَنْ يُحِبَّهُ. العِلَاجُ: الإِخْلَاصُ لِلَّهِ، وَنِسْيَانُ الفَضْلِ عَلَىٰ النَّاسِ.

ثالثاً: آفات المعاملة والسلوك:

٢٠- الهجر

قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**» رواه البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠) عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الهَجْرُ يُقَسِّي القُلُوبَ، وَيَفْتَحُ بَابَ الشَّيْطَانِ، وَيُبَدِّدُ رَوَابِطَ المَوَدَّةِ. عِلَاجُهُ: المُسَارَعَةُ فِي الصُّلْحِ، وَتَقْدِيمُ المُبَادَرَةِ بِالسَّلَامِ، وَالتَّوَاضُعُ فِي طَلَبِ الصَّفْحِ

٢١- البغي والظلم

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [سورة الشورىٰ: ٤٢].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتَّقُوْا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ**» رواه مسلم (٢٥٧٨).

الظُّلْمُ يَقْتُلُ الأُخوَّةَ فِي مَهْدِهَا، فَهُوَ اعْتِدَاءٌ عَلَىٰ حَقِّ الأَخِ أَوْ عَرْضِهِ أَوْ مَالِهِ.

العِلَاجُ: رَدُّ المُظَالِمِ، وَالتَّحَلُّلُ مِنَ الحُقُوقِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي يَوْمٌ لا دِينَارَ فِيهِ وَلا دِرْهَمَ.

٢٢- التجسس وتتبع العورات

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيْمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوْا المُسْلِمِيْنَ، وَلَا تَتَّبِعُوْا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ، تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِيْ جَوْفِ رَحْلِهِ**» رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وصححه الألباني في المشكاة (٥٠٤٤) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

التَّجَسُّسُ يَهْدِمُ السِّتْرَ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ المَوَدَّةِ، وَيَجْعَلُ الأُخوَّةَ سَاحَةً مِنَ الشُّكُوكِ وَالتَلَصُّصِ. العِلَاجُ: الانْشِغَالُ بِعُيُوبِ النَّفْسِ، وَالابْتِعَادُ عَنْ أَيِّ وَسِيلَةٍ أَوْ كَلِمَةٍ تَمَسُّ خُصُوصِيَّةَ الإِخْوَانِ.

٢٣- البخل عند الحاجة

قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر: ٩].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ فِيْ حَاجَةِ أَخِيْهِ كَانَ اللهُ فِيْ حَاجَتِهِ**» البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

البُخْلُ فِي وَقْتِ الشِّدَّةِ يَجْرَحُ الأُخوَّةَ وَيَجْعَلُهَا شَكْلِيَّةً بِلَا مَضْمُونٍ. عِلَاجُهَا: المُبَادَرَةُ بِالبَذْلِ، وَالتَّصَدُّقُ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَتَذَكُّرُ أَنَّ مَا تُنْفِقُهُ مَحْفُوظٌ عِنْدَ اللهِ.

٢٤- الغدر بالعهد

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ**» رواه البخاري (٦١٧٨)، ومسلم (١٧٣٥) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ... وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ**» رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الغَدْرُ يَقْطَعُ رَوَابِطَ المَوَدَّةِ وَيَزْرَعُ الخِيَانَةَ. عِلَاجُهُ: الوَفَاءُ بِالعُهُودِ مَهْمَا كَلَّفَ الأَمْرُ، وَتَذَكُّرُ أَنَّ الغَدْرَ عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ.

٢٥- كثرة المزاح المؤذي

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَأْخُذ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا وَلَا جَادًّا**» رواه الترمذي (٢١٦٠)، وصححه الألباني في الإرواء (١٥١٨) عن يزيد بن سعيد الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المِزَاحُ إِنْ تَجَاوَزَ الحَدَّ أَوْ تَضَمَّنَ السُّخْرِيَةَ أَوِ الكِذْبَ أَفْسَدَ القُلُوبَ. العِلَاجُ: الاِعْتِدَالُ فِي المِزَاحِ، وَجَعْلُهُ بِقَدْرِ مَا يَبْعَثُ عَلَىٰ السُّرُورِ دُونَ إِيذَاءٍ أَوْ إِهَانَةٍ.

٢٦- التدخل فيما لا يعني

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيْهِ**» رواه ابن ماجه (٣٩٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٩٧٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التَّدَخُّلُ الزَّائِدُ فِي خُصُوصِيَّاتِ الإِخْوَانِ يُثِيرُ الضِّيقَ وَيَضْعِفُ رَوَابِطَ المَوَدَّةِ. العِلَاجُ: ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الخَوْضِ فِيمَا لا حَاجَةَ إِلَيْهِ، وَالاِكْتِفَاءُ بِمَا فِيهِ النَّفْعُ وَالوُدُّ.

٢٧- إهمال السؤال عن الإخوان

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَقُّ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِمِ سِتٌّ** -وفيه-: **وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ**» رواه مسلم (٢١٦٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَرْكُ السُّؤَالِ عَنِ الإِخْوَانِ فِي الشَّدَائِدِ أَوِ الغِيَابِ يُضْعِفُ المَحَبَّةَ وَيُشْعِرُهُمْ بِالإِهْمَالِ. العِلَاجُ: المُبَادَرَةُ بِالاِتِّصَالِ، وَالزِّيَارَةِ، وَتَفَقُّدِ الأَحْوَالِ.

٢٨- الانشغال بالدنيا عن الإخوان

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّيْنَارِ وَالدِّرْهَمِ**» رواه البخاري (٢٨٨٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الاِنْغِمَاسُ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ يُهْمَلَ الإِخْوَانُ يَجْعَلُ المَوَدَّةَ تَمُوتُ بِبُطْءٍ. العِلَاجُ: تَخْصِيصُ وَقْتٍ لِلإِخْوَانِ مَهْمَا كَثُرَتِ المَشَاغِلُ.

٢٩- إهمال إعانة المحتاج من الإخوان

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ» رواه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَرْكُ المُسَاعَدَةِ عِنْدَ الحَاجَةِ يَكْسِرُ الرَّوَابِطَ وَيَزْرَعُ الشُّعُورَ بِالخذْلَانِ.

٣٠- إهمال التعاون على البر

قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: ٢].

عِنْدَمَا يَغِيبُ التَّعَاوُنُ فِي الطَّاعَاتِ وَالمَصَالِحِ المَبَاحَةِ تَخْبُو المَوَدَّةُ وَيَبْرُد الوُدُّ. العِلَاجُ: المُبَادَرَةُ بِالعَوْنِ، وَالسَّعْيُ فِي مَصَالِحِ الإِخْوَانِ.

٣١- المنافسة الدنيوية

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ» رواه البخاري (٤٠١٥)، ومسلم (٢٩٦١) عن عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التَّنَافُسُ عَلَىٰ الدُّنْيَا يَزْرَعُ الحَسَدَ وَالبغْضَاءَ. العِلَاجُ: التَّنَافُسُ فِي الطَّاعَاتِ، وَتَمَنِّي الخَيْرِ لِلإِخْوَانِ.

٣٢- تصيّد الزلات

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**» رواه أبو داود (٤٨٨٠) وصححه الألباني في المشكاة (٥٠٤٤) عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

البَحْثُ عَنْ أَخْطَاءِ الإِخْوَانِ وَتَضْخِيمُهَا يَزْرَعُ الجَفَاءَ وَيَهْدِمُ الثِّقَةَ. العِلَاجُ: سِتْرُ الزَّلَاتِ، وَالنَّصِيحَةُ بِرِفْقٍ.

٣٣- تحميل الإخوان ما لا يطيقون

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَسِّرُوْا وَلَا تُعَسِّرُوْا**» رواه البخاري (٦٩) ومسلم (١٧٣٤) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَكْلِيفُهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ أَوْ مُحَاسَبَتُهُمْ عَلَىٰ مَا لا يُقْدِرُونَ عَلَيْهِ يُولِّدُ النُّفُورَ. العِلَاجُ: الرِّفْقُ بِهِمْ.

٣٤- الجفاء في المعاملة

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوْا**»

رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤) وصححه الألباني في الإرواء (١٦٠١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الجَفَاءُ يُولِّدُ البُرُودَ، وَيُمِيتُ المَحَبَّةَ وَالوُدَّ بَيْنَ الإِخْوَانِ. العِلَاجُ: الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَالهَبَاتُ وَالعَطَايَا.

٣٥- الحدة المفرطة في النصح

قال تعالىٰ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه: ٤٤].

النُّصْحُ بِحِدَّةٍ يُثِيرُ النُّفُورَ وَلَوْ كَانَ الحَقُّ مَعَكَ. العِلَاجُ: اللِّينُ وَحُسْنُ العِبَارَةِ.

٣٦- الانشغال بعيوب الناس عن عيوب النفس

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ القَذَىٰ فِيْ عَيْنِ أَخِيْهِ وَيَنْسَىٰ الجَذَعَ فِي عَيْنِهِ**» رواه ابن حبان (٥٧٦١) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مَنْ شَغَلَهُ عَيْبُ غَيْرِهِ عَنْ إِصْلَاحِ نَفْسِهِ فَقَد ضَيَّعَ نَفْسَهُ وَأَفْسَدَ الأُخوَّةَ. العِلَاجُ: النَّظَرُ فِي عُيُوبِ النَّفْسِ وَإِصْلَاحُهَا.

٣٧- إشاعة الخوف أو القلق بغير حاجة

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا**» رواه أبو داود (٥٠٠٤) وصححه الألباني في غاية المرام (٤٤٧) عن رجال من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِخَافَةُ الإِخْوَانِ بِالمِزَاحِ الثَّقِيلِ أَوِ الأَخْبَارِ المُزْعِجَةِ تُضْعِفُ الأَمَانَ النَّفْسِيَّ بَيْنَهُمْ. العِلَاجُ: إِشَاعَةُ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالأَخْبَارِ السَّارَّةِ بَيْنَ الإِخْوَانِ.

خاتمة الباب

إنَّ الأخوَّة في اللهِ نِعْمَةٌ رَبَّانِيَّةٌ ومِنْحَةٌ إِلَهِيَّة لا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إلَّا مَن ذَاقَ حَلاوَتَهَا، ورَأَىٰ ثِمَارَهَا في حَيَاتِه، فهيَ الزَّادُ في طريقِ الدَّعْوَة، والدِّفْءُ في بردِ الابتِلاء، والسَّنَدُ عندَ الفِتَن. ولكنْ مَا أكثرَ مَا تَهِبُّ عليهَا رِيَاحُ المُفْسِدَات، فتَسْرِقُ صَفَاءَها، وتُطْفِئُ نورَهَا، وتُحَوِّلُ المَوَدَّةَ إلىٰ جَفَاء، والقُرْبَ إلىٰ بُعْد.

فَليَحذرِ المؤمِنُ أنْ يكونَ سَبَبًا في هدمِ جِدَارِهَا، أو إضعَافِ بنيانِهَا؛ فإنَّ الذي يهدِمُ الأخوَّةَ كَمِن يَهْدِمُ بيتًا يأوي إليهِ المؤمنونَ مِنْ لَفَحَاتِ الدُّنْيَا، وإنَّ الذي يُشْيِعُ المُفْسِدَاتِ بينَ القلوبِ كَمَن يَنْفَخُ في نارِ العَدَاوة، ولا يَدْرِي أنَّ أوَّلَ مَن تَحْرِقُه هوَ نفسُه.

فلنُغلِقْ أبوابَ الشَّيطانِ بإحسَانَ الظَّنِّ، وحفظِ اللسَان، وكظمِ الغَيظ، والعفوِ عنِ الإخوَان، ولنعلمْ أنَّ صفاءَ القلبِ للمؤمنينَ عِبَادةٌ جليلةٌ يُثِيْبُ اللهُ عليهَا، وأنَّ أجرَ الكلمَةِ الطيِّبَةِ والصَّفْحِ الجَمِيلِ قد يَسْبِقُ أجرَ صيامِ النَّهَارِ وقيَامِ الليل.

فَيَا مَن قَرَأَ هَذهِ المُفْسِدَاتِ وتَبَيَّنَهَا، اجعلْ قلبَكَ لهَا حَاجِزًا مِنَ التَّقْوَىٰ، وأَغلِقْ دُوْنَها كلَّ نافِذة، واحرُسْ أخوَّتَكَ في اللهِ كَمَا تَحْرِسُ دِيْنَك، فَمَا بُنِيَ عَلَىٰ الإيمانِ لا تَهْدِمُه إلا غَفْلةُ الإيمَان.

إنَّ مفسِدَاتِ الأخوَّةِ في اللهِ كثيرةٌ ومتنوِّعَة، يَتَفَنَّنُ الشَّيطَانُ في بَثِّهَا بينَ القلوب، لِيُضعفَ بها الروابطَ ويهدمَ بهَا مَا شُيِّدَ عَلَىٰ أساسِ الإيمَان. ومَا ذكرنَاه

في هَذا البابِ إنَّمَا هوَ جُمْلةٌ مِن أهمِّهَا وأخطرِهَا، مِمَّا شاعَ ضَرَرُه وظَهَرَ أثرُه، وإلَّا فالقائِمَةُ طَوِيلة، وكُلُّ مَا يُبَاعِدُ بينَ القلوبِ ويَزْرَعُ البَغضَاءَ فهوَ داخِلٌ في هذا البَاب.

فَلْنَحْذَرْ أنْ نكونَ مِعْوَلَ هَدمٍ لهذهِ النِّعْمَةِ الرَّبَّانِيَّة، ولنُغْلِقِ المَنَافذَ أمَامَ وساوسِ الشَّيطانِ وأهواءِ النفس، ونحرص عَلَىٰ ما يُقَوِّي روابِطَنا، ويَزِيدُ في أواصِرِنا، ويَجعَلُنا إخوَةً متحابِّيْنَ في الله.

ولْنَتَذَكَّر أنَّ الأخوَّةَ الصَّادقة لا تُقوَّمُ بِمَال، ولا تُعوَّض بِصُحْبةٍ أخرَىٰ، فهيَ زَادُنَا في الطرِيق، وظِلُّنَا يومَ الحَرور، وسَنَدُنَا عندَ البَلاء، وأُنسُنَا في الغُرْبَة. ومَنْ أضَاعَهَا باختِيَارِه، فَقَد أضَاعَ مِن دُنْيَاه وآخرتِه مَا لا يُعوَّض.

خاتمة الباب

فاحرِصْ يَا عبدَ اللهِ عَلَىٰ حِفظِ قلبِكَ طاهرًا لإخوَانِك، ولسَانِك نَقِيًّا مِن أعراضِهم، واجعَل شِعَارَكَ دائمًا: "إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْن، وَحِفْظُ حَبْلِ المَوَدَّة"، فَإِنَّهَا عِبَادَةٌ يُحِبُّهَا الله، وَيُثِيْبُ عَلَيْهَا ثَوَابًا عَظِيمًا.

الباب الخامس: ثمرات الأخوّة الإيمانية في الدنيا والآخرة

إنَّ الأُخَوَّةَ في اللهِ ليسَتْ شعورًا عَابِرًا وَلَا عَلاقَةً اجتمَاعِيَّةً مَحْضَة، بل هِيَ عبادةٌ قلبيَّة، وميثَاقٌ إيمَاني، تُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ عظيمةٍ في الدُّنْيَا وَالآخِرَة. ولأجلِ هذهِ الثَّمَراتِ شُرِعَت، وعَليها قوَّة الأمَّةِ ووحدتها بُنِيَت.

من ثمرات الأخوة الإيمانية في الدنيا:

١ - الفوز بمحبة الله

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»

رَوَاه الترمِذي (٢٣٩٠) وحسَّنه الألبَاني في صحِيح الجَامع (٣٠٠٦) عن معاذ ابن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحَدِيثِ القدسِي: **«وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»** رواه مَالك في الموَطَّأ (١٧٧٩) وصَححه الألبَاني في صَحيحِ الجَامع (٤٣٢١) عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذهِ أعظمُ ثَمَرةٍ عَلىٰ الإطلَاق، فَأَنْ يُحِبَّكَ الله هوَ ذروةُ السَّعَادةِ والفَضْل، وإذَا أحبَّكَ الله أثنىٰ عليكَ في المَلأ الأعلَىٰ، وغَفَرَ لكَ ذنبك، وأمَّنَكَ مِنَ الفزعِ

الأكبر، وجعلَ حياتَك كلَّهَا في بركةٍ ورضوان. فمَحَبَّتُه عزَّ وَجَلَّ أعظمُ وسَام، وأغلىٰ جَائزةٍ يَنالُهَا المُؤْمِن.

٢- تعجيل رحمة الله في الدنيا

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَن السَّمَاءِ**» رواه الترمذي (١٩٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٢٢) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأخوّة تثمرُ الرَّحمَة، ومَنْ رَحِمَ إخوَانه رحِمَه الله، وهذهِ الرَّحمَة تشملُ الحِفظَ والتَّوْفِيق، واللطفَ في الدُّنْيا، قبل ما أعدّه الله له في الآخرة.

٣- لذة الإيمان وحلاوته

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ يَكُنِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَىٰ الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ بِهِ فِي النَّارِ**» متفق عليه: البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حلاوةُ الإيمَان شعورٌ قلبِي يملأ الصَّدرَ انشِراحًا وسعَادة، لا يعرِفُه إلا مَن ذاقَه. وأحدُ أعظمِ مفاتِيحه أنْ يكونَ حُبُّكَ وبُغْضُكَ وعَطَاؤُكَ ومَنْعُكَ للهِ وحدَه، فيثمرُ ذلكَ صفاءَ القلبِ ونقاءَ الروح.

٤- نيل البركة في الرزق والعمر

الأخوّة سَبَب لتوسِيعِ الرِّزْق، فقدْ جَاء في الحَديث: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ اللهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَيَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» رواه البخاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وصِلَة الرَّحِم منْ أوسَعِ أبوابِ الأخوَّة الخاصَّة، فكلُّ مَحَبَّةٍ في اللهِ تزيدُ الألفَة، وتفتحُ أبوابَ الرِّزق، وتُبَارِكُ في الأعمَار.

٥- الإعانة على الطاعة والثبات على الدين

قال تعالىٰ:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [سورة المائدة: ٢].

الأخوَّة في الله تعني أنْ يكونَ أخوكَ رفيقَ دربِكَ إلىٰ الجَنَّة، يشُدُّ أَزْرَك إذا ضَعُفتَ، ويذكِّرُكَ إِذَا غَفلت، وَيَدفَعُك للاستِمْرَارِ في العِبَادةِ وطَلَبِ العِلم، فتثبتَ قَدَمُك عَلىٰ الصِّراطِ المستَقِيم.

٦- سلامة القلب من الحقد والحسد

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»

متفق عليه: البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأخوَّة الصَّادِقة تُطهِّر القلبَ من أمرَاضِه، فلا يَجِدُ الحسدُ إِلَىٰ الصَّدْرِ طريقًا، لأنَّ الحبَّ في الله مبنيٌّ عَلىٰ صفاءِ النيَّةِ وإرادةِ الخيرِ للآخَرين.

٧- مضاعفة الأجر بالعمل الجماعي

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ»

رواه الترمذي (٢١٦٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٨) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

عندما يعمَلُ الإخوةُ معًا في الدعوَةِ أو البِر، يكتبُ الله لكلِّ واحِدٍ منهم أجرَ مَا عَمِلَه وأجرَ ما سَاعَدَ عليه، فيتضَاعَف الثواب، ويَتَّسِعُ أثرُ العمَلِ في الأمَّة.

٨- الاطمئنان النفسي وراحة البال

مَن عاشَ وحِيدًا ضَاقَت عليه الدُّنْيا، أمَّا من عَاش في دائرةِ الأخوَّة الصَّادِقة فإنَّه يجدُ مَن يَأنسُ به، ويُخَفِّفُ همومَه، ويُشَارِكُه أفراحَه. هذهِ الرَّاحَة النفسيَّة مِن أعظمِ النعم، وهيَ جزءٌ مِن عافيةِ القلبِ التي لَا تُشترَىٰ بِمَال.

٩- تقوية الحجة في الدعوة إلى الله

قال تعالىٰ:

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: ١٢٥].

الداعيَة إِذَا كانَ حولَه إخوةٌ يعينونه، كانَ أقدرَ عَلىٰ مواجهةِ الباطِل، وأبلغَ في إيصَالِ الحَق، لأنَّ العَمَلَ الجَمَاعِي يفتحُ أبوابَ التأثير، ويجعلُ الرِّسَالة أوسَعَ انتِشارًا وأقوَىٰ أثرًا.

١٠ - النجاة من مواطن الزلل

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيْهِ**» رواه أبو داود (٤٩١٨) وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٢٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأخ النَّاصِح كالمِرْآة، يَرَىٰ فيك مَا لا تَرَاه في نَفْسِك، فيحذِّرك قبلَ أن تَقَع، وينصَحك قبلَ أن تَزِل، فتنجو مِن أخطاءٍ كانتْ سَتَجُرُّ عليكَ مِشْكِلاتٍ عظيمة.

١١ - تقوية المجتمع وتماسكه

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**». وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه. رواه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأخوّة تجعَلُ المجتمَعَ الإسلامِي متمَاسِكًا كالبنيان، إِذَا ضعفَ جانِبٌ منه دَعَمَه الآخَر، وإِذَا وقعَ أحدهمْ في شِدَّةٍ أعَانه البَاقون، فلا ثغراتٌ يَنْفُذُ مِنهَا أعداءُ الدِّيْن.

١٢ - قوة الصف ووحدة الكلمة

قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [سورة الصف: ٤].

الأخوَّة تُزِيل النِّزَاعَاتِ الداخليَّة، وتوحِّدُ القلوب، وتجعلُ الأمَّةَ جَسَدًا واحِدًا إذا اشتكَىٰ مِنه عُضْوٌ تَدَاعىٰ له سَائِر الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّىٰ. وهذهِ الوحدَة من أقوَىٰ أسبابِ النصرِ عَلىٰ الأعداء، وقطعِ الطريقِ عَلَىٰ أهلِ الفتن.

١٣- إحياء السنن المهجورة

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**» رواه ابن ماجه (٢٠٩) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٠٩) عن عمرو بن عوف المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إحياءُ أخوَّةِ الإسلامِ في زمنِ الغربة، وإحياءُ المَوَدَّة في الله، هو منْ إحياءِ السُّنَن التي اندَثَرَت، فيكون لكَ أجرُهَا وأجرُ مَن عملَ بِهَا إلىٰ يَوم القيامة.

١٤- تعلّم العلم الشرعي وتوارثه

الأخوَّة ليسَتْ مشاعِرَ فحَسْب، بل هيَ تبادلٌ للمنافِع النافِعَة، وأعظمُهَا العلمُ الشَّرعِي والنَّصِيحَةُ الصَّادِقة. فإذا مَاتَ الأخ، بَقِي أثره العِلميُّ عندَ إِخْوَانه، فيكون علمُه صدقةً جاريةً له.

١٥- زيادة الهيبة بين الناس

مَن كَانَ في جَماعَةٍ مِنَ الإِخوَةِ الصَّالِحِينَ ازْدَادَتْ مَكانَتُهُ، لِأَنَّ الهِيبَةَ لا تَكونُ بِكَثرَةِ المالِ أَوِ القُوَّةِ، وَإِنَّمَا بِالتَّحابِّ في اللّهِ، فَإِنَّ اللّهَ يُلْقِي المَهابَةَ في قُلُوبِ الخَلْقِ لِمَن أَحبَّهُمْ وَرَضِيَ عَنْهُمْ.

١٦ - نشر روح التضحية والإيثار

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩].

الأُخوَّةُ الصّادِقَةُ تَزرَعُ في النّفْسِ اسْتِعْدَادًا لِلتَّضْحِيَةِ بالنَّفْسِ وَالمالِ وَالوَقْتِ مِنْ أَجْلِ الأَخِ، كَما فَعَلَ الأَنْصارُ مَعَ المهاجِرِينَ، وَهذَا الإيثارُ يَجعَلُ المُجْتَمَعَ مُتَماسِكًا كَالجَسَدِ الوَاحِدِ.

١٧ - تيسير قضاء الحوائج

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ**» رواه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأَخوَّةُ تَفْتَحُ لَكَ أَبْوابَ قُلُوبِ إِخوانِكَ، فَيُسارِعونَ لِخِدْمَتِكَ وَإِعانَتِكَ، حَتىٰ قَبْلَ أَنْ تَطْلُبَ، فَيَتَيَسَّرُ عَلَيْكَ ما كانَ عَسيرًا، وَتَجِدُ مِنْ يَرْفَعُ عَنكَ أَعباءَ الحَياةِ.

١٨ - رفع البلاء ودفع الكرب

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ**» رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأخوَّةُ تَعْنِي أَنْ تَجِدَ مَنْ يُفَرِّجُ هَمَّكَ، وَيَقِفَ مَعَكَ فِي شِدَّتِكَ، فَيَكُونُ سَبَبًا لِرَفْعِ البَلاءِ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

١٩- استجابة الدعاء في ظهر الغيب

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ**» رواه مسلم (٢٧٣٣) عن أم الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

هذِهِ الدَّعْوَةُ الصَّادِقَةُ لا تُرَد، وَفِيهَا مِنَ البَرَكَةِ ما يَعْجَزُ اللِّسَانُ عَنْ وَصْفِهِ، فَهِيَ تَجْلِبُ النَّفْعَ وَتَدْفَعُ الضَّرَّ عَنْكَ وَأَنْتَ لا تَشْعُرُ.

٢٠- بقاء الدعاء لك بعد موتك

الإِخوَةُ الصَّادِقُونَ لا يَنْقَطِعُونَ عَنْكَ بِالدُّعَاءِ حَتَّىٰ بَعْدَ رَحِيلِكَ، فَيَكُونُونَ سَبَبًا فِي رَفْعِ دَرَجَاتِكَ فِي الجَنَّةِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالوَلَدُ هُنَا يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَن كانَ لَكَ عَلَيْهِ فَضْلُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالإِصْلَاحِ.

٢١- شمول دعاء الملائكة

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [سورة غافر: ٧].

المَلائِكَةُ الكِرامُ يَدْعُونَ لِكُلِّ المُؤْمِنِينَ، لَكِنَّ الأخوَّةَ الصَّادِقَةَ تَجْعَلُ لَكَ نَصِيبًا أَعْظَمَ مِنْ هذَا الدُّعَاءِ، لِأَنَّكَ تُعِينُ عَلَىٰ الإيمَانِ، وَتَشُدُّ أَزْرَ إِخوانِكَ، فَتَكُونُ سَبَبًا فِي صَلاحِهِمْ وَصَلاحِ قَلْبِكَ.

٢٢- حصول الأجر المستمر بعد الموت

إِذَا تَرَكْتَ أَثَرًا فِي أَخِيكَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ، فَإِنَّهُ يَبْقَىٰ يَجْرِي لَكَ أَجْرُهُ بَعْدَ مَوْتِكَ، مَصْداقًا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ**» رواه مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٣- إقامة العدل والتكافل الاجتماعي

الأخوَّةُ فِي اللّهِ لا تَقْتَصِرُ عَلَىٰ المَشَاعِرِ، بَلْ تَشْمَلُ رِعَايَةَ الحُقُوقِ، وَحِمَايَةَ الضُّعَفَاءِ، وَنُصْرَةَ المَظْلُومِ، فَيَسُودُ العَدْلُ، وَيَتَحَقَّقُ التَّكَافُلُ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا أَمَرَ الإِسْلَامُ.

٢٤- تقوية الروابط الأسرية عبر الصحبة الصالحة

كَثِيرًا مَا تَنْتَقِلُ رُوحُ الأخوَّةِ مِنْ دَائِرَةِ الأَصْدِقَاءِ إِلَىٰ أُسَرِهِمْ، فَتَتَقَوَّىٰ العَلاقاتُ العَائِلِيَّةُ، وَيَتَعَاوَن الجَمِيعُ فِي الخَيْرِ، وَتَنْتَشِر البَرَكَةُ فِي البُيُوتِ.

٢٥- استقامة اللسان وحسن الكلام

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُوْنَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**» رواه البخاري (١٠) ومسلم (٤٠) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ تَمْنَعُكَ مِنَ الوُقُوعِ فِي الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَتُدَرِّبُكَ عَلَىٰ الكَلامِ الطَّيِّبِ الَّذِي يُؤَلِّفُ القُلُوبَ.

٢٦- الحماية من الفتن والانحراف

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**المَرْءُ عَلَىٰ دِيْنِ خَلِيْلِه، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِل**»

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٣٣) وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣٧٨) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ (٣٥٤٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الصَّحْبَةُ الصَّالِحَةُ مِنْ أَقْوَىٰ أَسْبَابِ الثَّبَاتِ عَلَىٰ الحَقِّ، فَهِيَ تُذَكِّرُكَ إِذَا غَفِلْتَ، وَتَنْصَحُكَ إِذَا أَخْطَأْتَ، وَتُبْعِدُكَ عَنِ مَوَاطِنِ الفِتَنِ الَّتِي تُهْلِكُ المَرْءَ وَتُضْعِفُ دِينَهُ.

٢٧- نشر القدوة الحسنة

الأخوَّةُ الصَّادِقَةُ تَعْنِي أَنْ يَرَىٰ النَّاسُ نَمُوذَجًا عَمَلِيًّا لِلأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَيَقْتَدُونَ بِهَا، وَيَقِلُّ الشَّرُّ وَالفَسَادُ، وَيَشِيعُ الخَيْرُ وَالحَيَاءُ فِي المُجْتَمَعِ.

٢٨- إحياء شعيرة النصيحة

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**الدِّيْنُ النَّصِيْحَة**» رواه مسلم (٥٥) عن أبي رقية الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وُجُودُ الإِخوَةِ الصَّالِحِينَ يَضْمَنُ أَنْ تَجِدَ مَنْ يَنْصَحُكَ بِصِدْقٍ، وَيُحَذِّرُكَ مِنَ الزَّلَلِ، دُونَ رِياءٍ أَوْ تَشْهِيرٍ، فَيَكُون سَبَبًا لِاسْتِقَامَتِكَ وَاسْتِقَامَتِهِمْ.

٢٩- تنمية روح الشورى والتعاون

فِي بِيئَةِ الأخوَّةِ، يَتَعَوَّدُ النَّاسُ عَلَىٰ التَّشَاوُرِ وَتَبَادُلِ الرَّأْيِ قَبْلَ اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَىٰ قَرَارَاتٍ أَكْثَرَ حِكْمَة، وَيُبْعِدُ عَنِ التَّفَرُّدِ بِالرَّأْيِ المُضِرِّ.

٣٨- المساعدة في إصلاح العيوب الشخصية

الأخوَّةُ المُخْلِصَةُ تَكْشِفُ لَكَ ما لا تَرَىٰ مِن نَفْسِكَ مِنْ عُيُوبٍ أَوْ نَقْصٍ، وَتُعِينُكَ عَلَىٰ إِصْلَاحِهَا بِرِفْقٍ، فَتَكُونُ حَيَاتُكَ أَكْثَرَ تَوَازُنًا وَأَقْرَبَ لِلْكَمالِ الخُلُقِيِّ.

٣٩- الحفظ في الغيبة والدفاع عن العرض

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ كَانَ حَقًّا عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّار»

رَوَاه أحْمَد (٦/ ٤٥٠) وَصَحَّحَهُ الألْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الجَامِعِ (٦٢٤٠) عن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الأَخُ المُخْلِصُ لا يَتْرُكُ عِرْضَكَ نَهْبًا لِلغِيبَةِ، بَلْ يَدْفَعُ عَنْكَ فِي المَجَالِسِ، وَهذِهِ قِمَّةُ الوَفَاءِ.

٤٠- تحفيز الهمّة في العبادة

رُؤْيَةُ الإِخوَةِ وَهُمْ يُسَارِعُونَ إِلَىٰ الصَّفِّ الأَوَّلِ، وَيُكْثِرُونَ مِنَ الذِّكْرِ، وَيُدَاوِمُونَ عَلَىٰ الصِّيَامِ وَالقِيَامِ، تُحَرِّكُ قَلْبَكَ لِمُنَافَسَتِهِمْ فِي الخَيْرَاتِ، فَتَزْدَاد عِبَادَتُكَ.

٤١ - تحقيق الأمن النفسي

مَعَ وُجُودِ إِخوَةٍ صَادِقِينَ، تَشْعُرُ بِالأَمَانِ فِي الحَدِيثِ عَن مَشَاكِلِكَ، وَبِالطُّمَأْنِينَةِ لِوُجُودِ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ فِي الضِّيقِ، فَيَزُولُ عَنْكَ الشُّعُورُ بِالوِحْدَةِ.

٤٢ - نشر الطمأنينة في القلوب

قال تعالىٰ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة الأنفال: ٦٣].

المَحَبَّةُ فِي اللهِ تَطْرُدُ القَلَقَ وَالاضْطِرَابَ، لِأَنَّهَا تَجْعَلُ قَلْبَكَ مُطْمَئِنًّا بِأَنَّ لَكَ مَنْ يَسْنَدُكَ، وَيُعِينُكَ، وَيَقِفُ مَعَكَ، فَتَعِيشُ فِي رَاحَةٍ وَرِضَا.

٤٣ - التواصي بالصبر عند المصائب

الإِخوَةُ الصَّادِقُونَ عَوْنٌ فِي الضَّرَاءِ قَبْلَ السَّرَّاءِ، يَقِفُونَ بِجِوَارِكَ عِنْدَ المَصَائِبِ، وَيُوَاسُونَكَ عِنْدَ النَّوَازِلِ، وَيُخَفِّفُونَ عَنكَ أَثْقَالَ الحَيَاةِ. وَهذِهِ المَعُونَةُ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَىٰ العَبْدِ، وَلا يَشْعُرُ بِقِيمَتِهَا إِلَّا مَن فَقَدَهَا.

٤٤ - التواصي بالحق عند الفتن

قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: ٣].

الأُخوَّةُ الإيمانيةُ الحَقِيقِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَحْفَظُكَ عَلَىٰ الحَقِّ عِنْدَ اشْتِبَاهِ الأُمُورِ وَكَثْرَةِ المُضِلِّلَاتِ.

٤٥ - التعاون على البر

قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [سورة المائدة: ٢].

وَهذَا التَّعَاوُنُ يَكُونُ فِي الدَّعْوَةِ، وَبِنَاءِ المَسَاجِدِ، وَخِدْمَةِ الفُقَرَاءِ، وَنُصْرَةِ المَظْلُومِينَ، فَيَعُمُّ الخَيْرُ.

٤٦ - دفع البلاء عنك بسببه

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**» رواهُ البُخَاري (٢٨٩٦) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رُبَّمَا يَكُونُ أَخُوكَ الَّذِي تَدْعُو لَهُ وَتُعِينُهُ هُوَ سَبَبٌ فِي دَفْعِ البَلاءِ عَنْكَ وَنُزُولِ الرِّزْقِ لَكَ.

٤٧ - مضاعفة الأجر بالصدقة المتبادلة

عِنْدَمَا تُعِينُ أَخَاكَ بِمَالٍ أَوْ خِدْمَةٍ، فَإِنَّكَ تَنَالُ أَجرين: أَجْرَ الصَّدَقَةِ وَأَجرَ صِلَةِ الأخوَّةِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**وَاللهُ فِيْ عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْه**» رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤٨ - حفظ المجتمع من التفكك

الأخوَّةُ الصَّادِقَةُ تَحْمِي المُجْتَمَعَ مِنَ الانْقِسَامِ وَالعَدَاوَاتِ، فَإِذَا صَلُحَتِ القُلُوبُ بَيْنَ الأَفْرَادِ، قَوِيَتِ الأُمَّةُ كُلُّهَا، وَهذَا مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ.

٤٩- نشر الرحمة في الأرض

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**الرَّاحِمُوْنَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ**» رَوَاهُ التِّرمِذي (١٩٢٤) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي في صَحِيح الجَامِع (٣٥٢٢) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الإِخوَةُ الإيمانيةُ تَعْنِي رَحْمَةً مُتَبَادَلَةً، فَإِذَا رَحِمَ بَعْضُنَا بَعْضًا، رَحِمَنَا اللهُ جَمِيعًا.

٥٠- دوام الذكر الحسن في الدنيا

قَال تَعَالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [سورة مريم: ٥٠].

مَن عَاشَ بَيْنَ إِخْوَانِهِ بِالإِحْسَانِ، وَأَخْلَصَ فِي أُخُوَّتِهِ، بَقِيَ ذِكْرُهُ طَيِّبًا فِي القُلُوبِ، تَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ الأَلْسِنَةُ، وَيُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ، وَهذَا مِنْ عَاجِلِ بُشْرَىٰ المُؤْمِنِ قَبْلَ الآخِرَةِ.

٥١- نيل الأجر العظيم على كل خطوة نحو الأخ

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مُنَادِيًا مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، قَدْ تَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا**» رواه الترمذي (٢٠٠٨) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي صَحِيحِ التِّرمِذي (٢٠٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كُلُّ خُطْوَةٍ نَحْوَ أَخِيكَ المُؤْمِنِ، إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً لِلّهِ، تُكْتَبُ لَكَ بِهَا الحَسَنَاتُ، وَتُرْفَعُ بِهَا الدَّرَجَاتُ، وَتُحَطُّ بِهَا الخَطَايَا، حَتَّىٰ تَبْلُغَ مَنْزِلَةً فِي الجَنَّةِ لا يَطَاوِلُكَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا مَن نَافَسَكَ فِي العَمَلِ.

من ثمرات الأخوة الإيمانية في الآخرة:

٥٢- الاجتماع في ظل عرش الرحمن

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**» رَوَاه البُخَارِي (٦٦٠) وَمُسْلِم (١٠٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يَوْمَ القِيَامَةِ تَشْتَدُّ الشَّمْسُ عَلَىٰ الخَلَائِقِ، فَلَا يَجِدُ العَبْدُ مَأْمَنًا مِنْ حَرِّهَا إِلَّا بِظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الفَوْزِ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الأخوَّةُ فِي اللهِ أَسَاسَ اجْتِمَاعِكَ وَافْتِرَاقِكَ، لَا لِمَصْلَحَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَلا مَنْفَعَةٍ زَائِلَةٍ.

٥٣- الأمان من الفزع الأكبر

قَالَ تَعَالىٰ فِي وَصْفِ أولِيَاءِ اللهِ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٢].

المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ مِنْ أَعْظَمِ أَوْلِيَاءِ اللهِ، فَإِذَا نَزَلَتِ الأَهْوَالُ يَوْمَ القِيَامَةِ، كَانُوا فِي أَمَانٍ، فَلَا خَوْفٌ يُرَوِّعُهُمْ، وَلَا حُزْنٌ يُثْقِلُ قُلُوبَهُمْ، بَلْ يَلْقَونَ رَبَّهُمْ مَسْرُورِينَ مُطْمَئِنِّينَ.

٥٤- بقاء المحبة في الآخرة

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٦٧].

المُتَّقُونَ الَّذِينَ أَسَّسُوا أُخُوَّتَهُم عَلَىٰ الإِيْمَانِ يَبْقَوْنَ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِم فِي الآخِرَةِ، وَيَجِدُونَ فِي ذَلِكَ أُنْسًا وَأَمَانًا وَسَطَ أَهْوَالِ المَوْقِفِ.

٥٥- الشفاعة يوم القيامة

جَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ أهلَ الجَنَّةِ يَشْفَعُوْنَ لِإِخوَانِهِمْ، فَيَقولونَ: «**رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا**»، فَيَأذنُ اللهُ لهَمْ بِإخرَاجِهِم مِنَ النَّار. رَوَاه البُخَارِي (٧٤٤٠) وَمُسْلِم (١٨٣) عن أبي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذِهِ الشَّفَاعَةُ العَظِيمَةُ لا تَكُونُ إِلَّا ثَمَرَةَ أخوَّةٍ صادِقَةٍ، وَمُعَاشَرَةٍ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ.

٥٦- الأنس في وحشة القبر

لَمْ يَرِدْ نَصٌّ صَرِيحٌ أَنَّ الأخوَّةَ تَزورُ فِي القَبْرِ، لَكِن وَرَدَ أَنَّ العَمَلَ الصَّالِحَ يَأْنَسُ بِهِ صاحِبُهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ رَابِطَةَ الأخوَّةِ فِي اللهِ مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ العَمَلِ الصَّالِحِ، إِذْ تُثْمِرُ أَعْمَالًا جَلِيلَةً مِنَ النُّصْرَةِ، وَالنَّصِيحَةِ، وَالدُّعَاءِ، وَالبَذْلِ، وَكُلُّهَا مِمَّا يَدْخُلُ فِي العَمَلِ الَّذِي يَأْنَسُ بِهِ العَبْدُ فِي قَبْرِهِ.

٥٧- المغفرة ودخول الجنة

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا..».

رواهُ مُسْلِم (٥٤) عن أبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المَحَبَّةُ الصَّادِقَةُ فِي اللهِ عَلَامَةٌ عَلَىٰ صِدْقِ الإِيْمَانِ، وَسَبَبٌ مُوَصِلٌ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَهِيَ ثَمَرَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَاوَزُ حُدُودَ الدُّنْيَا إِلَىٰ دَارِ الخُلُودِ، حَيْثُ لا فِرَاقَ وَلا أَحْقَادَ.

٥٨- تكفير السيئات ومحو الخطايا

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» رواه مسلم (٥٤) عَنْ أَبِي هرَيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السَّلَامُ سَبَبٌ لِلمَحَبَّةِ، وَالمَحَبَّةُ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، إِذْ إِنَّ التَّوَاصُلَ بِالسَّلَامِ وَإِشَاعَةَ الوُدِّ يُطَهِّرُ القُلُوبَ مِنَ الغِلِّ، وَيَمْحُو الأَحْقَادَ، فَيَتَطَهَّرُ العَبْدُ مِنْ آثَامِهِ.

٥٩- دخول الجنة مع المحبوبين

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» رَوَاه البُخَارِي (٦١٦٩) ومُسْلِم (٢٦٤٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذِهِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ؛ فالمُؤْمِنُ إِذَا أَحَبَّ الصَّالِحِينَ وَالمُخْلِصِينَ فِي الدُّنْيَا، جَمَعَهُ اللهُ بِهِمْ فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ قَصُرَتْ أَعْمَالُهُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَذَلِكَ لِصَفَاءِ قَلْبِهِ، وَنَقَاءِ مَوَدَّتِهِ، وَصِدْقِ مَحَبَّتِهِ لَهُمْ فِي اللهِ.

٦٠- سبب للفوز برضا الله والنجاة من النار

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا،**» رواه مسلم (٥٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المَحَبَّةُ الصَّادِقَةُ لَيْسَتْ رَفَاهِيَّةً، بَلْ شَرْطٌ لِلْإِيْمَانِ، وَوَسِيلَةٌ لِلْفَوْزِ بِالجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، فَلَا يَتِمُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَمْلَأَ قَلْبَهُ الحُبُّ لِإِخْوَانِهِ.

٦١- اجتماع القلوب في الجنة على سرر متقابلين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [سورة الصافات: ٤٤].

هذَا المَشْهَدُ البَدِيعُ هُوَ النِّهَايَةُ السَّعِيدَةُ لِلأخوَّةِ الصَّادِقَةِ: وُجُوهٌ مُشْرِقَةٌ، قُلُوبٌ مُطْمَئِنَّةٌ، أَرْوَاحٌ مُتَآلِفَةٌ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، لَا غِلَّ، وَلَا قَطِيعَةَ، وَلَا فِرَاقَ.

٦٢- زوال الضغائن من القلب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [سورة الحجر: ٤٧].

ثَمَرَةُ الأخوَّةِ فِي الآخِرَةِ أَنَّ اللهَ يُطَهِّرُ القُلُوبَ مِنْ أَيِّ أَثَرٍ لِلْحَسَدِ أَوِ البَغْضَاءِ، حَتَّىٰ تَصْفُو المَحَبَّةُ كَمَا لَمْ تَصْفُ مِنْ قَبْلُ، وَهذِهِ أَعْظَمُ رَاحَةٍ بَعْدَ عَنَاءِ الدُّنْيَا.

٦٣- الرفعة في درجات الجنة

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» متَّفَق عَلِيه: البُخَاري (٦١٦٩) ومُسْلِم (٢٦٤٠) عن ابنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مَن أَحَبَّ الصَّالِحِينَ لِلَّهِ، وَرَابَطَ مَعَهُمْ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، جَعَلَهُ اللهُ مَعَهُمْ فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ لَمْ يَبْلُغْ عَمَلُهُ مَبْلَغَ أَعْمَالِهِمْ، وَهذِهِ مِنْ أَعْظَمِ البُشْرَيَاتِ لأَهْلِ المَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ.

٦٤- رفعة المنـزلة عند الله

عَنْ أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءِ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ**» قَالُوْا: يَا رَسُوْلَ اللهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: «**هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوْحِ اللهِ عَلَىٰ غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوْهَهُمْ لَنُوْرٌ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ نُوْرٍ: لَا يَخَافُوْنَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ**» رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ (٣٥٢٧) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي صَحِيحِ التَّرغِيبِ والتَّرهِيب (٣٠٢٦).

هذِهِ المَنْزِلَةُ الشَّامِخَةُ لَا تَنَالُ إِلَّا بِالمَحَبَّةِ الخَالِصَةِ لِلَّهِ، وَهِيَ مَنْزِلَةٌ يُشَرِّفُ اللهُ بِهَا قُلُوبًا طَهُرَتْ مِنَ الغِلِّ وَالحَسَدِ، وَرَبَطَتْ مَوَدَّتَهَا بِالسَّمَاءِ.

خاتمة الباب

يَا قارِئَ هذهِ الصَّفَحَات، بعد أن جُلْتُ بِكَ بينَ رِياضِ القرآنِ وَحَدائِقِ السُّنَّة، وتَفَيَّأْتُ وإيَّاك ظِلالَ الأخوَّة، رَأيتَ كيفَ أنَّ هذهِ الرابطة ليسَتْ كلمةً تُقَال، وَلا شِعَارًا يُرفَع، بل هيَ عِبَادةٌ جليلة، وَعُبْقٌ إِيمَاني، وسَبَبٌ لكلِّ خيرٍ في الدُّنْيَا وَالآخِرَة.

إنَّ ثمراتِ الأخوَّة أعظمُ مِنْ أنْ تُحْصَىٰ، وَمَا ذكرناه هُنَا لَيْسَ إلا قَطَرات مِن بَحْر، ونَفَحَات مِنْ نَسِيْم، لِتَعلمَ أنَّ قلبكَ حِينَ يُعْمَرُ بِمَودَّةِ المُؤْمِنين، فإنَّمَا يَعْمُرُهُ اللهُ بِحُبِّهِ وَرِضَاه، وحينَ تَبْسُطُ يَدَكَ لِإِخْوَانِك فإنَّكَ تَبْسُطُهَا لله، وحينَ تَبْتَسِمُ لوجهِ مُسْلمٍ فإنَّكَ تفتحُ له بَابًا إلىٰ الجَنَّة.

خاتمة الباب

فَتَأمَّل — رَعَاكَ الله — كيفَ تجتمِعُ محبَّةُ الله، وظِلُّ عَرْشِه، وشُمُوْلُ دُعَاءِ المَلَائِكة، وأَمَانُ يومِ الفَزَع، وبركةُ الحَيَاة، مَعَ راحِةِ القَلبِ وسَكينةِ الرُّوْح، في عَمَلٍ وَاحِدٍ يَسيرٍ عَلَىٰ مَنْ يسَّرَه الله: أنْ تُحِبَّ لله، وأنْ تُبْغِضَ لله، وأنْ تجعلَ روابِطَكَ مبنيَّةً عَلىٰ العَقيدةِ والإيمَانِ لَا عَلَىٰ دُنْيَا زائِلة.

وإنِّي لَأُخَاطِبُكَ بِصِدْقِ النُّصْح: لا تَدَعْ هذهِ المَعَاني حَبِيْسَةَ الأوراق، وَلَا حروفًا عَلىٰ السُّطور، بل انقُلْهَا إِلَىٰ حَيَاتِك، وابدَأ بأقربِ النَّاسِ إليك، واغرُسْهَا في أولادِكَ وَإِخوانِك، ليكونوا همُ السِّلسِلَةَ المُضِيئة التي تربطُ الأرضَ بالسَّمَاء، وَتَصِلُ قلوبَ المؤمِنينَ بنورِ الإيمَان.

فَيَا ليتنا نُبْعَثُ يومَ القِيامةِ ونحنُ في زُمْرَةِ المُتَحابِّينَ في الله، الذينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ بِظِلِّه، وَيُكْرِمُهُمْ بِكرامتِه، ويُنَادِيهمْ مُنَادٍ: قُوْمُوْا إِلَىٰ جَنَّتِي، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، وَرَضِيْتُ عَنْكُمْ.

الباب السادس: أثر الأخوّة في بناء المجتمعات ونهضة الأمم

إنَّ الأُمَمَ لا تَنْهَضُ بِجَمالِ مَبانيها، وَلا بِضَخامَةِ ثَرَواتِها، بِقَدْرِ ما تَنْهَضُ بِصَفاءِ قُلُوبِ أَبْنائِها، وَتَماسُكِ صُفوفِهم، وَوَحْدَةِ كَلمَتِهم.

وَالأُخوّةُ في اللهِ هِيَ الرُّوحُ الَّتِي تَنْفُخُ في جَسَدِ الأُمّةِ الحَياةَ، فَإِذا قَوِيَتْ، سَارَتِ الأُمّةُ في رَكْبِ العِزِّ، وَإِذا ضَعُفَتْ، تَفَرَّقَت كَلِمَتُها وَتَسلَّطَ عَلَيْها عَدُوُّها.

١ - الأخوّة صمام أمان من الفتن الداخلية

لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

هَذِهِ الآيَةُ تَجْعَلُ الأُخوّةَ مِيثاقًا إيمانيًّا يَمْنَعُ الانقِسَامَ، فَهِيَ كالجِسْرِ الَّذِي يَرْبُطُ بَيْنَ القُلُوبِ، فَإِذا انْهارَ الجِسْرُ، غَرِقَتِ السَّفِينَةُ في أَمواجِ الفِتَنِ.

٢ - الأخوّة قوة في مواجهة العدو

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» وشبك بين أصابعه.

رواه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأُمّةُ المُتآخِيَةُ كالبُنيانِ، إذا حاوَلَ العَدُوُّ أَنْ يَقْتَلِعَ حَجَرًا مِنْهُ، وَجَدَ بَقِيَةَ الحِجارَةِ مُتَماسِكَةً مانِعَةً.

٣- الأخوّة من أسباب النصر

قال تعالىٰ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٦٣].

هَذِهِ الأُلْفَةُ الَّتِي صَنَعَها الإيمانُ جَعَلَتِ الصَّحابَةَ يُقاتِلُونَ صَفًّا واحِدًا، فَأَيَّدَهُم اللهُ بالنَّصرِ علىٰ قِلَّةِ العَدَدِ وَالعُدَّةِ.

٤- الأخوّة سبب لنهضة الأخلاق

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»

رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المُجتَمَعُ الَّذِي تَنْتَشِرُ فيهِ هَذِهِ الرُّوحُ، يَسُودُ فيهِ الإيثارُ، وَتَخْتَفِي مِنْهُ الأَثَرَةُ وَالأَنانِيَّةُ.

٥- الأخوّة ترفع المعنويات وتقوي العزائم

كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ضاقَتِ الصُّدورُ جَمَعَ أَصْحابَهُ وَذَكَّرَهُم بِالجَنَّةِ، فَيَرْتَفِعَ الإيمانُ وَتَشتَدَّ العَزِيمَةُ، كَما في غَزْوَةِ الأَحزابِ حِين قال: «**اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الآخِرَة، فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَة**»

رواهُ البُخاريُّ (٣٧٩٥) وَمُسلم (١٨٠٥) عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦- الأخوّة أساس الحضارات المستمرة

فالأمَمُ التي تَفَرَّقَتْ قلوبُهَا سَقَطتْ حضارتُهَا مهمَا بَلغَت قُوَّتُهَا المَادِيَّة، أمَّا الأمَّة التي تُحَافِظُ عَلىٰ صفاءِ قلوبِ أبنائِهَا، فإنَّهَا تحافِظُ عَلىٰ مَجْدِهَا أجيَالًا بعدَ أجيَال.

خاتمة الباب

إِنَّ الأُخوّةَ في اللهِ لَيْسَت زِينَةً كَلامِيّةً، بَل هِيَ أَساسُ الأَمْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَسِرُّ النَّصرِ الخارِجِيِّ، وَعِمادُ الحَضاراتِ الرّاسِخَةِ.

فَلْيَحْرِص كُلُّ مُؤمِنٍ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ لُبْنَةً قَوِيّةً فِي هَذَا الصَّرْحِ العَظِيمِ، وَأَلا يَكُونَ ثُغْرَةً يَنْفُذُ مِنْها الشَّيطانُ لِتَمْزِيقِ الصَّفِّ.

الفهرس

المقدمة ٥
الباب الأول: الأخوّة الشرعية ومكانتها العظيمة في الإسلام ٩
١- نعمة التأليف بين القلوب من أعظم نعم الله علىٰ المؤمنين، وهي لا تُشترىٰ بالمال ... ٩
٢- اجتماع المؤمنين علىٰ ذكر الله والعبادة يعمِّق روابط الأخوَّة ١٠
٣- الاجتماع علىٰ طاعة الله، لا علىٰ العصبية أو الدنيا، هو سرّ الأخوّة الصادقة ١٠
٤- القلوب المؤمنة يجمعها ذكر الله ولا يفرقها إلا الغفلة ١٠
٥- المؤمنين إذا آووا ونصروا، فهم أولياء بعض بحق الإيمان ١١
٦- حبّ الخير للمؤمنين، والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم، من أوثق عرىٰ الأخوّة ١١
٧- الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الحصن المنيع للأخوّة الإيمانية ١١
٨- وحدة الصف والاجتماع علىٰ كلمة الله هي قمة الأخوة ١٢
٩- الحذر من التنازع يحفظ المودة ١٢
١٠- الإيثار وتقديم حاجة الأخ علىٰ النفس من أعظم دلائل صدق الأخوة ١٢
١١- بذل النفس والمال في سبيل نجاة الأخ من البلاء من صفات الإيمان الصادق ١٢
١٢- البذل في السراء والضراء يزيد المحبة ١٣
١٣- البذل في سبيل نصرة الدين يوحّد الصفوف ١٣
١٤- الإنفاق في سبيل الله يقوي الروابط ويزيد الألفة ١٣
١٥- الصدقة تشرح الصدور وتقوي المحبة ١٣
١٦- الإكرام بالقول والعمل يزيد المحبة ١٤
١٧- إكرام الضيف صورة من صور الأخوة ١٤

١٨- النهي عن البخل والحض علىٰ الإنفاق من وسائل نشر الأخوة ١٤
١٩- النهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب أساس في بقاء المودة ١٤
٢٠- اجتناب كثير من الظنّ، وترك التجسس، وكفّ اللسان عن الغيبة، من أعظم ما يحفظ المودة ١٥
٢١- الوفاء في الغياب كالحضور ١٥
٢٢- التعاون علىٰ البر والتقوىٰ هو السبيل لبناء مجتمع أخوي متماسك ١٥
٢٣- معونة الإخوان في النوازل تكشف معدن الأخوة ١٦
٢٤- الوفاء بالعهد خاصة مع المؤمنين من أعظم مقومات استمرار الأخوّة ١٦
٢٥- حفظ الأمانات من علامات الأخوة الصادقة ١٦
٢٦- الإصلاح بين الإخوان عبادة عظيمة ١٦
٢٧- الإصلاح بين المتخاصمين أعظم من كثير من القربات ١٧
٢٨- العفو عن الإخوان وحسن الصفح عنهم سبيل لبقاء المودة ١٧
٢٩- الصبر علىٰ أخطاء الإخوان يحفظ الود ١٧
٣٠- الصبر علىٰ الأذىٰ من الإخوان يحفظ المودة ١٧
٣١- التراحم بين المؤمنين هو روح الأخوة وحياتها ١٨
٣٢- البرّ بالوالدين والإحسان إلىٰ الأقارب يقوّي أواصر الأخوّة العامة بين المسلمين . ١٨
٣٣- الإحسان إلىٰ الأقارب يقوي الأخوة بين العائلة الواحدة ١٨
٣٤- التواصي بالحق والتواصي بالصبر أساس بقاء رابطة الإيمان ١٩
٣٥- ترك الجدال بالباطل والرفق في الحوار يحفظ المودة بين المسلمين ١٩
٣٦- السلام بين المسلمين من أسباب نشر المحبة ١٩
٣٧- الوفاء بالعقود والعهود بين المسلمين من متممات الأخوّة ١٩

٣٨- حفظ العهود مع الله ينعكس علىٰ وفاء العبد مع الخلق ٢٠
٣٩- رعاية حقوق الجار من كمال الأخلاق وتمام الأخوة ٢٠
٤٠- العفو عن الزلات سبب عظيم لدوام الإخاء ٢٠
٤١- طلب العفو من الإخوان عند الزلل يُبقي الود ٢١
٤٢- كظم الغيظ والعفو عند المقدرة يرفع شأن الأخوة ٢١
٤٣- سلامة القلب من الغل والحقد علىٰ المؤمنين أساس لاستمرار المودة بينهم ٢١
٤٤- العدل بين الإخوان يحفظ المودة ويقطع دابر النزاع ٢٢
٤٥- إنصاف الأخ من نفسه من أسمىٰ الأخلاق ٢٢
٤٦- التواضع للإخوان يرسّخ المحبة ٢٢
٤٧- تواضع الغني للقريب الفقير، وصاحب الجاه لعديمه، يورث المحبة ٢٢
٤٨- الوفاء بالحقوق المالية والديون بين الإخوة دليل صدق الإيمان ٢٣
٤٩- شكر الإخوان علىٰ معروفهم يزيد المحبة بينهم ٢٣
٥٠- النصح المخلص دليل علىٰ صفاء الأخوة ٢٣
٥١- النصح بالرفق أسلوب الأنبياء ٢٣
٥٢- النصيحة عند الغفلة من حقوق الأخوة ٢٤
٥٣- التناصح في الدين من علامات الصفاء ٢٤
٥٤- الوفاء بالنصح للإخوان من تمام الأخوة ٢٤
٥٥- الإصغاء للنصيحة دليل محبة ٢٤
٥٦- رد السلام وبذله شعار أهل الأخوة ٢٥
٥٧- الدعاء للأخ بظهر الغيب من أنقىٰ صور الأخوة ٢٥
٥٨- الدعاء بظهر الغيب يربط الأرواح ٢٥

٥٩- الشورىٰ بين الإخوان توثّق الروابط وتوزّع الأعباء ٢٦
٦٠- التذكير بنعم الله المشتركة يعمّق المحبة ٢٦
٦١- التذكير بالله عند اللقاء يزكّي الأخوة ٢٦
٦٢- نصرة المظلوم من أصول الإخاء ٢٦
٦٣- نصرة الأخ المظلوم واجب شرعي ٢٧
٦٤- التناصر علىٰ الحق واجب ٢٧
٦٥- النهي عن القتال بين المؤمنين دعوة لحفظ الدماء وصون الأخوة ٢٧
٦٦- التثبّت من الأخبار يمنع الفتنة ويصون الأخوة ٢٧
٦٧- النهي عن النجوىٰ التي تؤذي صورة من صور حفظ المودة ٢٨
٦٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظ الأخوة من الفساد ٢٨
٦٩- الصدق في الودّ من أوثق عرىٰ الأخوة ٢٨
٧٠- ستر العيب من أرقىٰ صور الوفاء ٢٨
٧١- الإحسان في المعاملة من سمات الإخوان الصادقين ٢٩
٧٢- الكلمة الطيبة هي مفتاح القلوب ٢٩
٧٣- الشفاعة في الخير دليل علىٰ المودة ٢٩
٧٤- الإحسان لمن أساء يقلب العداوة إخاء ٢٩
٧٥- الرفق في التعامل يحفظ الود ٣٠
٧٦- كف الأذىٰ عن الإخوان هو أساس الأخوة ٣٠
٧٧- ذكر محاسن الإخوان يغذي المحبة ٣٠
٧٨- الحلم علىٰ جهل الإخوان من شيم الكرام ٣٠
٧٩- الاعتدال في المزاح يحفظ الهيبة ٣١

٨٠- زيارة الإخوان لله تقوي المحبة ٣١
الباب الثاني: أدلة من القرآن والسنة في فضل الأخوة في الله ٣٢
الباب الثالث: سبعون سببًا لبناء الأخوّة الإيمانية وتقويتها ٣٥
١- إخباره أنك تحبه في الله ٣٥
٢- حب الخير له كما تحبه لنفسك ٣٦
٣- عدم تحقيره أو الاستخفاف به واستنقاصه ٣٦
٤- استقباله بوجه طلق ٣٧
٥- نصرته إذا ظُلم ٣٧
٦- ستره إذا أخطأ ٣٧
٧- ستر سره وحفظ خصوصياته ٣٨
٨- النصيحة له بلطف ٣٨
٩- التلطف في عتابه ٣٨
١٠- الرفق في التعامل معه ٣٩
١١- تبادل الهدايا معه ٣٩
١٢- مواساته عند المصيبة ٣٩
١٣- الدفاع عن عرضه في غيبته ٤٠
١٤- تذكره في غيبته بخير عند أهله وأصحابه ٤٠
١٥- الثناء عليه في غيبته بالخير ٤١
١٦- تشجيعه علىٰ العمل الصالح ٤١
١٧- زيارته في الله ٤١
١٨- الدعاء له بظهر الغيب ٤٢

١٩- الدعاء له بعد موته ٤٢
٢٠- إكرامه وإجلاسه في صدر المجلس ٤٣
٢١- إيثاره بالمكان المريح ٤٣
٢٢- التواضع له وترك التكبر عليه ٤٣
٢٣- الإحسان إليه ماديًا أو معنويًا ٤٤
٢٤- العفو عن زلاته وتقصيره في حقك ٤٤
٢٥- التماس العذر له إن أخطأ في حقك ٤٤
٢٦- مشاركته الأفراح والمناسبات ٤٥
٢٧- تعزيته ومواساته في المصيبة ٤٥
٢٨- التخفيف عنه في الشدائد المالية ٤٦
٢٩- مساعدة المحتاج منهم في العمل البدني ٤٦
٣٠- قضاء حوائجه والوقوف معه فيها حتىٰ تثبتها له ٤٦
٣١- ابتداؤه بالسلام عند اللقاء ٤٧
٣٢- إجابة دعوته إذا دعاك ٤٧
٣٣- دعوته في مناسباتك ٤٨
٣٤- مشاورته في الأمور المهمة ٤٨
٣٥- إهداؤه الكتب أو ما ينفعه في دينه ٤٨
٣٦- التبسم في وجهه ٤٩
٣٧- مشاركته في طعامه وشرابه ٤٩
٣٨- الشفاعة له في الخير ٥٠
٣٩- إكرامه عند زيارته ٥٠

٤٠- تفقده إذا غاب ٥٠
٤١- تقديم حاجته علىٰ حاجتك عند الضرورة ٥١
٤٢- تعليمه إذا جهل ٥١
٤٣- الإحسان إلىٰ أهله وذويه ٥٢
٤٤- إنصافه عند الخصومة ٥٢
٤٥- مشاركة همومه بالنصيحة الصادقة ٥٢
٤٦- حسن الظن به ٥٣
٤٧- العدل بين الإخوة وعدم التفرقة ٥٣
٤٨- الصبر عليه حال إساءته ٥٣
٤٩- عدم الإكثار من معاتبته ٥٤
٥٠- التحري فيما يبلغك عنه ٥٤
٥١- التزام المواعيد معه ٥٤
٥٢- عدم هجره والقسوة عليه ٥٥
٥٣- عدم الملل منه ٥٥
٥٤- تثبيته علىٰ الخير ٥٥
٥٥- معانقته ومصافحته ٥٦
٥٦- إعارة ما يحتاجه ٥٦
٥٧- إعطاؤه الثقة بنفسه ٥٦
٥٨- تبادل الفوائد والنقاش معه بما لا يحرجه ٥٧
٥٩- عدم مقاطعته حال كلامه ٥٧
٦٠- التغافل عن بعض ما تعلَمُه وشكره عليه ٥٧

٦١- تقديمه للصلاة بالناس ٥٨
٦٢- الترحيب به عند اللقاء ٥٨
٦٣- طلب زيارته لإلقاء كلمة أو محاضرة ٥٨
٦٤- الثناء عليه وتشجيعه في حلقة العلم ٥٨
٦٥- عدم التأفف من حضور مجلس علمه ٥٩
٦٦- مناداته بأحب أسمائه أو كنيته ٥٩
٦٧- عدم تجريد اسمه عند التخاطب معه ٥٩
خاتمة الباب ٦٠
الباب الرابع: مفسدات الأخوّة وطرق علاجها ٦٢
أولاً: آفات القلوب: ٦٢
١- الحسد ٦٢
٢- سوء الظن بلا بيّنة ٦٣
٣- سوء الظن بالنية عند النصح ٦٣
٤- الكبر والغرور ٦٣
٥- الاستعلاء بالعلم أو المنصب ٦٤
٦- الاحتقار بسبب الفقر أو الشكل أو النسب ٦٤
٧- الفرح بسقوط مكانة الأخ أو فقده نعمة ٦٤
ثانيـًا: آفات اللسان: ٦٥
٨- الغيبة ٦٥
٩- النميمة ٦٥
١٠- السخرية والاستهزاء ٦٦

١١- كثرة العتاب بلا داعٍ ٦٦
١٢- الجدال والمراء بغير حق ٦٧
١٣- سوء الاستماع وقطع الكلام ٦٧
١٤- إفشاء السر ٦٧
١٥- التشهير بالإخوان عند الخلاف ٦٨
١٦- التسرع في الحكم علىٰ الإخوان ٦٨
١٧- ترك الاستغفار والدعاء للإخوان ٦٨
١٨- كتمان الخير عن الإخوان ٦٨
١٩- المنّ بالمعروف ٦٩
ثالثًا: آفات المعاملة والسلوك: ٦٩
٢٠- الهجر ٦٩
٢١- البغي والظلم ٦٩
٢٢- التجسس وتتبع العورات ٧٠
٢٣- البخل عند الحاجة ٧٠
٢٤- الغدر بالعهد ٧١
٢٥- كثرة المزاح المؤذي ٧١
٢٦- التدخل فيما لا يعني ٧٢
٢٧- إهمال السؤال عن الإخوان ٧٢
٢٨- الانشغال بالدنيا عن الإخوان ٧٢
٢٩- إهمال إعانة المحتاج من الإخوان ٧٣
٣٠- إهمال التعاون علىٰ البر ٧٣

الفهرس

٣١- المنافسة الدنيوية ٧٣
٣٢- تصيّد الزلات..... ٧٤
٣٣- تحميل الإخوان ما لا يطيقون ٧٤
٣٤- الجفاء في المعاملة ٧٤
٣٥- الحدة المفرطة في النصح ٧٥
٣٦- الانشغال بعيوب الناس عن عيوب النفس ٧٥
٣٧- إشاعة الخوف أو القلق بغير حاجة ٧٥
خاتمة الباب ٧٦
الباب الخامس: ثمرات الأخوّة الإيمانية في الدنيا والآخرة..... ٧٨
من ثمرات الأخوة الإيمانية في الدنيا: ٧٨
١- الفوز بمحبة الله ٧٨
٢- تعجيل رحمة الله في الدنيا..... ٧٩
٣- لذة الإيمان وحلاوته ٧٩
٤- نيل البركة في الرزق والعمر ٨٠
٥- الإعانة علىٰ الطاعة والثبات علىٰ الدين ٨٠
٦- سلامة القلب من الحقد والحسد ٨٠
٧- مضاعفة الأجر بالعمل الجماعي ٨١
٨- الاطمئنان النفسي وراحة البال..... ٨١
٩- تقوية الحجة في الدعوة إلىٰ الله..... ٨١
١٠- النجاة من مواطن الزلل ٨٢
١١- تقوية المجتمع وتماسكه ٨٢

١٢- قوة الصف ووحدة الكلمة ٨٢
١٣- إحياء السنن المهجورة ٨٣
١٤- تعلّم العلم الشرعي وتوارثه ٨٣
١٥- زيادة الهيبة بين الناس ٨٣
١٦- نشر روح التضحية والإيثار ٨٤
١٧- تيسير قضاء الحوائج ٨٤
١٨- رفع البلاء ودفع الكرب ٨٤
١٩- استجابة الدعاء في ظهر الغيب ٨٥
٢٠- بقاء الدعاء لك بعد موتك ٨٥
٢١- شمول دعاء الملائكة ٨٥
٢٢- حصول الأجر المستمر بعد الموت ٨٦
٢٣- إقامة العدل والتكافل الاجتماعي ٨٦
٢٤- تقوية الروابط الأسرية عبر الصحبة الصالحة ٨٦
٢٥- استقامة اللسان وحسن الكلام ٨٦
٢٦- الحماية من الفتن والانحراف ٨٧
٢٧- نشر القدوة الحسنة ٨٧
٢٨- إحياء شعيرة النصيحة ٨٧
٢٩- تنمية روح الشورىٰ والتعاون ٨٨
٣٨- المساعدة في إصلاح العيوب الشخصية ٨٨
٣٩- الحفظ في الغيبة والدفاع عن العرض ٨٨
٤٠- تحفيز الهمّة في العبادة ٨٨

الفهرس

٤١- تحقيق الأمن النفسي ٨٩
٤٢- نشر الطمأنينة في القلوب ٨٩
٤٣- التواصي بالصبر عند المصائب ٨٩
٤٤- التواصي بالحق عند الفتن ٨٩
٤٥- التعاون علىٰ البر ٩٠
٤٦- دفع البلاء عنك بسببه ٩٠
٤٧- مضاعفة الأجر بالصدقة المتبادلة ٩٠
٤٨- حفظ المجتمع من التفكك ٩٠
٤٩- نشر الرحمة في الأرض ٩١
٥٠- دوام الذكر الحسن في الدنيا ٩١
٥١- نيل الأجر العظيم علىٰ كل خطوة نحو الأخ ٩١
من ثمرات الأخوة الإيمانية في الآخرة: ٩٢
٥٢- الاجتماع في ظل عرش الرحمن ٩٢
٥٣- الأمان من الفزع الأكبر ٩٢
٥٤- بقاء المحبة في الآخرة ٩٣
٥٥- الشفاعة يوم القيامة ٩٣
٥٦- الأنس في وحشة القبر ٩٣
٥٧- المغفرة ودخول الجنة ٩٤
٥٨- تكفير السيئات ومحو الخطايا ٩٤
٥٩- دخول الجنة مع المحبوبين ٩٤
٦٠- سبب للفوز برضا الله والنجاة من النار ٩٥

٦١- اجتماع القلوب في الجنة علىٰ سرر متقابلين ٩٥
٦٢- زوال الضغائن من القلب ٩٥
٦٣- الرفعة في درجات الجنة ٩٦
٦٤- رفعة المنزلة عند الله ٩٦
خاتمة الباب ٩٧
الباب السادس: أثر الأخوّة في بناء المجتمعات ونهضة الأمم ٩٩
١- الأخوّة صمام أمان من الفتن الداخلية ٩٩
٢- الأخوّة قوة في مواجهة العدو ٩٩
٣- الأخوّة من أسباب النصر ١٠٠
٤- الأخوّة سبب لنهضة الأخلاق ١٠٠
٥- الأخوّة ترفع المعنويات وتقوي العزائم ١٠٠
٦- الأخوّة أساس الحضارات المستمرة ١٠١
خاتمة الباب ١٠٢
الفهرس ١٠٣

الفهرس

صدر حديثًا للمؤلف

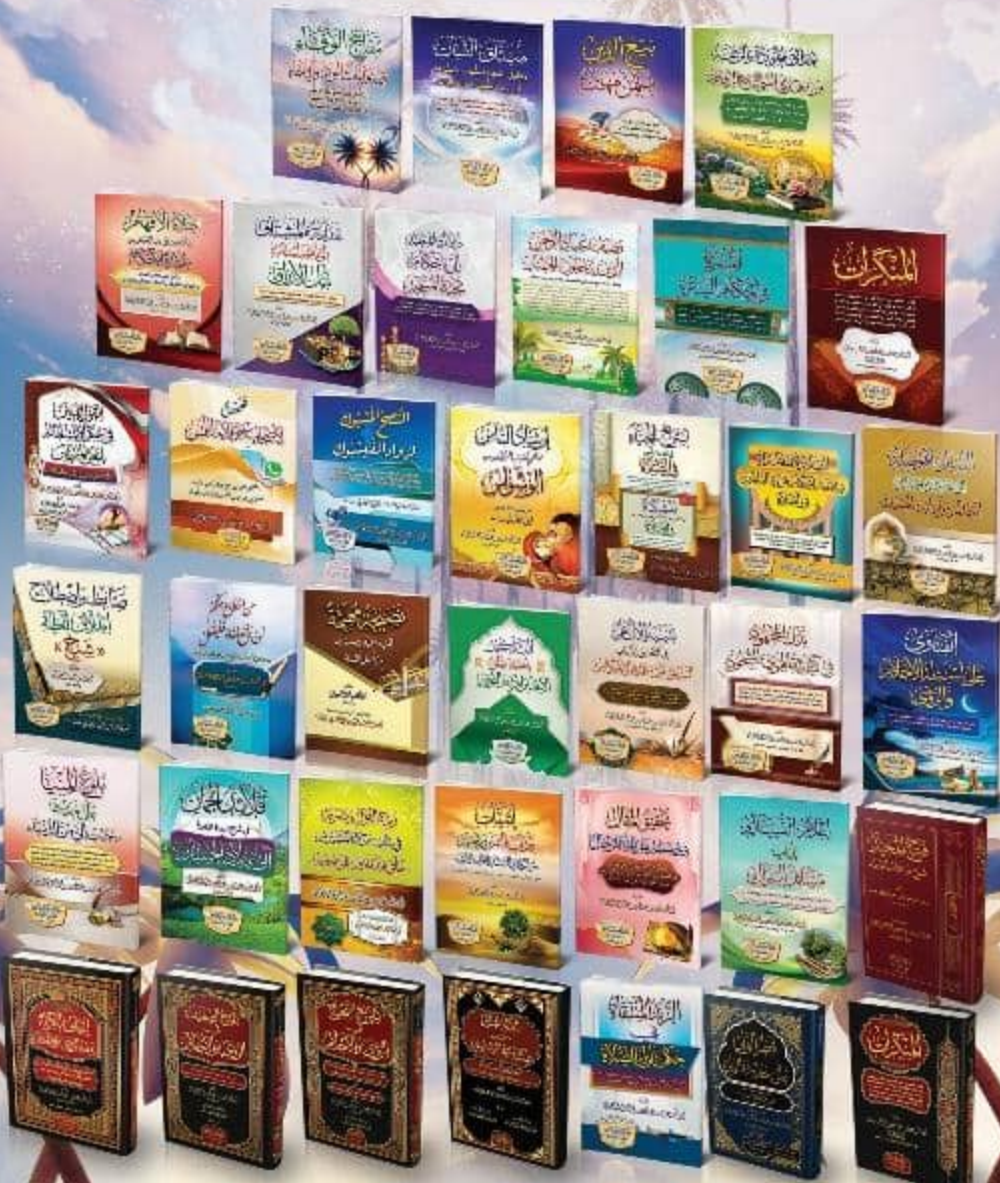

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد انور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
حضرموت سيهون شحوح - مقابل مسجد ابراهيم . ومدرسة شحوح للبنين
+٩٦٧٧٨٣٢٤٦٥١٣
alshafibooks@gmail.com